الفصل الرّابع

مسـرح جريمـة مقتـل الخليفـة عمر بن الخطاب
(رضي الله عنه)

المَشاهِد، الإعدادُ، التَّنفيذُ

وموقع كعب الأحبار من فصولها

obeikandl.com

الفصل الرّابع

مسرح جريمة مقتل الخليفة عمر بن الخطاب
(رضي الله عنه)

المَشاهِد، الإعدادُ، التَّنفيذُ

وموقع كعب الأحبار من فصولها

أبو لؤلؤة غلام المُغيرة بن شُعبة[1] والي الكوفة يجد الطريق إلى المدينة المُنَوَّرة ويحصل على «تصريح عمل».

---

(١) المغيرة بن شعبة: هو: المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود. . . بن عوف بن قَسِيّ وهو ثقيف. أبو عيسى. ويقال: أبو محمد الثقفي.

شهد الحديبية وما بعدها.

روى عن النبي ﷺ.

روى عنه أولاده: عروة، وحمزة، وعقار، ومولاه: وَرَّاد، وابن عم أبيه: جبيرة بن حَيَّة، وزياد بن جبير، والمِسْوَر بن مخرمة، ومسروق بن الأجدع، ونافع بن جبير بن مطعم، وعامر الشعبي، وعروة بن الزُّبير، وعمرو بن وهب الثقفي، وقبيصة بن ذؤيب وآخرون.

قال ابن سعد: كان يقال له: مغيرة الرأي وشهد اليمامة وفتوح الشام والقادسية.

ولاَّه عمر البصرة، فلما شهد عليه عند عمر عزله ثم ولاه الكوفة وأقره عثمان عليها ثم عزله ثم اعتزل الفتنة ثم حضر الحكمين.

ولاَّه معاوية الكوفة.

ويقال إنه أول من وضع ديوان البصرة.

مات سنة ٥٠هـ.

تهذيب التهذيب ١٠: ٢٦٢-٢٦٣.

obeikandl.com

الرواية الأولى:

قال محمد بن سعد:

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريُّ[1] عن أبيه[2] عن صالح بن

---

(١) يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري: هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو يوسف المدني نزيل بغداد.

روى عن أبيه، وشعبة، وابن أخي الزهري، والليث، وسيف بن عمر الضبي، وشريك القاضي.

روى عنه: ابن أخيه: عبيد الله بن سعد بن إبراهيم، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وسعيد بن محمد الجرمي، وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً.

مات سنة ٢٠٨هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٣٨٠-٣٨١.

(٢) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري، أبو إسحاق المدني، نزيل بغداد.

روى عن أبيه، وصالح بن كيسان، والزهري، وهشام بن عروة، ومحمد بن إسحاق، وشعبة، وخلق.

روى عنه الليث، وقيس بن الربيع ـ وهما أكبر منه ـ، ويزيد بن الهاد، وشعبة ـ وهما من شيوخه ـ، والقعنبي، وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وابناه يعقوب وسعد، وجماعة.

قال البخاري: قال لي إبراهيم بن حمزة: كان عند إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق نحو من سَبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي. وإبراهيم بن سعد من أكثر أهل المدينة حديثاً في زمانه.

قدم بغداد سنة ١٨٤هـ، فأكرمه الرشيد.

ونقل الخطيب البغدادي أنَّ إبراهيم كان يجيز الغناء بالعود، وولي قضاء المدينة.

مات سنة ١٨٤هـ، وقيل سنة ١٨٥هـ.

تهذيب التهذيب ١: ١٢١-١٢٣.

كيسان[1] عن ابن شهاب[2] قال:

---

(١) صالح بن كيسان: هو: صالح بن كيسان المدني، أبو محمد، ويقال: أبو الحارث.

مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز.

رأى ابن عمر، وابن الزبير. وقال ابن مُعين: سمع منهما.

روى عن سليمان بن أبي خيثمة، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير، ونافع مولى ابن عمر، ونافع مولى أبي قتادة، ونافع بن جبير بن مطعم، وعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، والزهري، وأبي الزِّناد، ومحمد بن عجلان ـ والثلاثة أصغر منه ـ؛ وغيرهم.

روى عنه مالك، وابن إسحاق، وابن جُريج، ومعمر، وإبراهيم بن سعد، وحَمَّاد بن زيد، وسليمان بن بلال، وابن عيينة، وغيرهم.

قال مُصعب الزبيري: كان جامعاً من الحديث والفقه والمروة.

وهو أسَنُّ من الزهري.

قال ابن معين: ليس في أصحاب الزهري أثبت من مالك ثم صالح بن كيسان.

مات بعد سنة ١٤٠هـ بقليل.

تهذيب التهذيب ٤: ٣٩٩ـ٤٠١.

(٢) ابن شهاب: هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي، . الزهري الفقيه، أبو بكر، الحافظ المدني، أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام.

روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن جعفر، وربيعة بن عباد، والمِسْور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن أزهر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وسهل بن سعد، وأنس، وجابر، وأبي الطفيل، والسائب بن يزيد، ومحمود بن الربيع، ومحمد بن لبيد، وثعلبة بن أبي مالك، وقبيصة بن ذويب، ومالك بن أوس بن الحدثان، وأبي إدريس الخولاني، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وإسماعيل بن محمد بن سعد، والحسن، وعبد الله ـ ابني محمد بن الحنفية ـ، وحصين بن محمد السالمي، وحرملة مولى أسامة، وحمزة وعبدالله وعبيد الله وسالم ـ بني عبد الله بن عمر ـ، وخارجة بن زيد بن ثابت، وحميد؛ وأبي سلمة، وإبراهيم ـ ابني عبد الرحمن بن عوف ـ، =

. . . . . .

= وسلمان الأغر، وسعيد بن المسيب، وسلمان بن يسار، وطلحة بن عبد الله بن عوف، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وعبد الله بن كعب بن مالك، وعبد الرحمن بن كعب بن مالك، وعبد الرحمن بن عبدا لله بن كعب، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة، وعبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، وعبد الله بن محيريز، وعباد بن زياد، وعبد الرحمن بن مالك المدلجي، وعبيد بن السَبَّاق، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عياض، والأعرج، وعطاء بن أبي رباح، وعلقمة بن وقاص، وعلي بن الحسين بن علي، وعلي بن عبد الله بن عباس، وعنبسة ويحيى ـ ابني سعيد بن العاص ـ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، ومحمد بن حميد، والمحرر بن أبي هريرة، ومحمد ونافع ـ ابني جبير بن مُطعم ـ، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والهيثم بن أبي سنان، ونافع بن أبي أنس، ويزيد بن الأصم، وأبي عبيد مولى ابن أزهر، وعمرة بنت عبد الرحمن؛ وخلق كثير.

وأرسل عن عُبادة بن الصامت، وأبي هريرة، ورافع بن خديج وغيرهم.

روى عنه: عطاء بن أبي رباح، وأبو الزبير المكي، وعمر بن عبد العزيز، وعمرو بن دينار، وصالح بن كيسان، وأبان بن صالح، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وإبراهيم بن أبي عبلة، ويزيد بن أبي حبيب، وجعفر بن ربيعة فيما كتب إليهما؛ وأيوب السَّختياني، وأخوه عبد الله بن مسلم الزهري، والأوزاعي، وابن جُريج، وإسحاق، وعبد الله بن عمر، وعمر بن شعيب، ومحمد بن علي بن الحسين، ويزيد بن الهاد، ومحمد بن المنكدر، ومنصور بن المعتمر، وموسى بن عقبة، وهشام بن عروة، ومالك، ومعمر، والزبيدي، وعقيل، وشعيب بن أبي حمزة، وابن أبي ذئب، ويونس بن يزيد، وأبو أويس، وإسحاق بن راشد، والليث، وإسحاق بن يحيى الكلبي، وبكر بن وائل، وزياد بن سعد، وربيعة بن صالح، وسفيان بن حسين، وسليمان بن كثير، وصالح بن أبي الأخضر، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر، وعبد العزيز بن أبي سَلَمة الماجشون، وعمرو بن الحارث المصري، ومعقل بن عبد الله الجزري، وعثمان بن أبي رواد، ومحمد بن عبد الله بن أبي عتيق، ومحمد بن عبد الله بن أخي الزهري، وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري، وجعفر بن برقان، وهشيم، وسفيان بن عيينة، وآخرون.

قال ابن سعد: كان الزُّهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً. =

كان عُمَرُ لا يأْذَنُ لِسَبيٍ قد آحتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يَذْكُرُ له غلاماً عنده صَنَعَا[1] ويستأذنه أن يُدخِلَهُ المدينة،

= قال أبو الزِّناد: كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما آحتيج إليه علمت أنَّهُ أعلم الناس.

وقال معمر عن صالح بن كيسان: كنت أطلب العلم أنا والزهري، فقال: تعال نكتب السُّنن. قال: فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن الصحابة. قال: فكتب ولم نكتب فانجح وضيِّعت.

قال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم: قلت لأبي: بما فاقكم ابن شهاب؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورها، ولا يلقى في المجلس كهلاً إلاَّ ساءله، ولا شاباً إلاَّ ساءله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يلقى فيها شاباً إلاَّ ساءله، ولا كهلاً ولا عجوزاً ولا كهلة إلاَّ ساءله حتى يحاول رَبَّات الحجال.

قال سعيد بن عبد العزيز: سأل هشام بن عبد الملك الزُّهريَّ أن يُمليَ على بعض ولده فدعا بكاتب فأملى عليه أربعمائة حديث. ثم إنَّ هشاماً قال له إنَّ ذلك الكتاب قد ضاع. فدعا الكاتب فأملاها عليه. ثم قابله هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفاً.

قال النسائي: أحسن أسانيد تروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة:

الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده.

والزهري عن عبيد الله عن ابن عباس.

وأيوب عن محمد بن عبيدة عن علي.

ومنصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله.

مات الزهري سنة ١٢٥هـ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

تهذيب التهذيب ٩: ٤٤٥-٤٥١.

(١) يقال: صَنَعُ اليدين: حاذق في الصَّنعة.

جمعها أَصناعٌ، وصُنُعٌ (بضم الصاد المهملة والنون المعجمة على التوالي).

المعجم الوسيط: صنع.

ويقول: إنَّ عنده أعمالاً كثيرةً فيها منافعُ للناس، إنَّه حَدَّادٌ نَقَّاشٌ[1] نجَّار.

فكتب إليه عُمَرُ فأَذِنَ له أن يُرسِلَ به إلى المدينة. وضرَبَ عليه المُغيرة مائة درهم كُلَّ شهر. فجاء إلى عُمَرَ يشتكي إليه شِدَّةَ الخراج. فقال له عُمَرُ: ماذا تُحسِنُ من العمل؟ فذَكَرَ له الأعمال التي يُحسِنُ.

فقال له عُمَرُ: ما خَراجُكَ بكثيرٍ في كُنْهِ[2] عَمَلِكَ.

فانصرف ساخِطاً يتذَمَّرُ. فلبثَ عُمَرُ لَياليَ. ثمَّ إنَّ العبد مَرَّ به فدعاه فقال له: أَلَمْ أُحَدَّثْ أنَّك تَقولُ لو أشاءُ لصَنَعتُ رَحىً تطحن بالرِّيح؟

فالتفت العَبْدُ ساخطاً عابساً إلى عُمَرَ، ومع عُمَرَ رَهْطٌ، فقال: لأصنعَنَّ لك رَحَىً يتحدَّثُ بها النَّاسُ.

فلَمَّا ولَّى العَبدُ أَقبَلَ عُمَرُ على الرَّهط الذين معه فقال لهم: أَوْعَدَني العَبْدُ آنفاً. فلبثَ لياليَ. ثم آشتمل أبو لؤلؤة على خَنْجَرٍ ذي رأْسَينِ نِصابُهُ في وسَطِهِ، فكَمِنَ في زاوية من زوايا المسجد في غَلَس السَّحَر[3] فلم يزل هُناكَ حتى خرجَ عُمَرُ يُوقِظ النَّاسَ للصَّلاةِ، صلاةِ الفجر، وكان عُمَرُ يفعل ذلك. فلما دنَا منه عُمَرُ وَثَبَ عليه

---

(١) يقال: نَقَش الشيء: لوَّنه بالألوان وزَيَّنَهُ.
نقش الرَّحى: نقرها لِتَخْشُن.
المعجم الوسيط: نقش.

(٢) الكُنْه: نهاية الشيء وحقيقته.
وكُنْهُ كُلِّ شيء: قَدْرُهُ ونِهايته وغايته.
لسان العرب: كنه.

(٣) الغَلَس: ظُلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصَّباح.
وفي الحديث «كان يُصَلِّي الصُّبْحَ بغَلَسٍ».
المعجم الوسيط: غلس.

فطَعَنَهُ ثلاثَ طعنات إحداهُنَّ تحتَ السُّرَّةِ قد خَرَقت الصِّفاقَ[1] ـ وهي التي قتلته. ثم آنحاز أيضاً على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طَعَن ـ سوى عُمَرَ ـ أَحَدَ عشرَ رجُلاً؛ ثم آنتحر بخَنْجَره.

فقال عُمَرُ حين أدركه النَّزْفُ وآنقَصف[2] الناس عليه: قولوا لِعَبْد الرحمن بن عوف[3] فَلْيُصَلِّ بالنَّاس.

ثُمَّ غلب عُمَرَ النَّزْفُ حتى غُشيَ عليه.

---

(١) الصِّفاق: غشاء ما بين الجلد والأمعاء.

جمعها: صُفُق (بضم الصاد والفاء على التوالي).

المعجم الوسيط: صفق.

(٢) انقصفوا على الشيء: تتابعوا.

وانقصف القوم: اجتمعوا وازدحموا.

المعجم الوسيط: قصف.

(٣) عبد الرحمن بن عوف: هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو محمد الزُّهري. أحد العَشَرة المبشَّرين بالجنَّة.

أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلُّها.

روى عن النبي ﷺ وعن عمر.

روى عنه أولاده: إبراهيم، وحميد، وعمر، ومُصعب، وأبو سَلَمة، وابن آبنه: المِسْوَر بن إبراهيم، وابن أخته: المِسْور بن مخرمة، وابن عَبَّاس، وابن عُمَر، وجابر، وجُبير بن مطعم، ومحمد بن جبير بن مطعم، وأنس، وغيرهم.

قال مَعْمَر عن الزُّهري: تَصَدَّقَ عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله: أربعة آلاف، ثم تَصدَّق بأربعين ألف دينار، ثم حَمَل على خمسمائة فرس في سبيل الله، وخمسمائة راحلة، وكان عامَّةُ ماله من التجارة.

قال حميد عن أنس: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام. فقال =

قال آبن عَبَّاس[1]: فاحتملت عُمَرَ في رَهْطٍ[2] حتى أدخلته بيتَه.

= خالد لعبد الرحمن: تستطيلون علينا بأيّامٍ سبقتمونا لها.

فبَلَغَنا أنَّ ذلك ذُكِرَ للنبي ﷺ فقال:

دَعُوا لي أصحابي. فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أُحُدٍ أو مِثل الجبال ذَهباً ما بلغتم أعمالهم.

رواه أحمد في مسنده.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه: صولحت امرأة عبد الرحمن من نصيبها ربع الثمن على ثمانين ألفاً.

مات سنة ٣٢هـ في إحدى الروايات وله خمس وسبعون سنة.

تهذيب التهذيب ٦: ٢٤٤-٢٤٦.

(١) عبد الله بن عبَّاس: هو: عبد الله بن عباس بن عبد المُطَّلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ. كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه.

روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه وأمه أُمِّ الفضل، وأخيه الفضل، وخالته ميمونة، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي ذَرٍّ، وأُبيٍّ بن كعب، وتميم الداري، وخالد بن الوليد ـ وهو ابن خالته ـ، وأسامة بن زيد، وعمار بن ياسر، وأبي سعيد الخُدري، وأبي طلحة الأنصاري، وأبي هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي سفيان، وعائشة، وأسماء بنت أبي بكر، وجويرية بنت الحارث، وسودة بنت زمعة، وأم هانىء بنت أبي طالب، وأُمِّ سلمة، وجماعة.

روى عنه ابناه: علي ومحمد، وآبن آبنه: محمد بن علي. وأخوه: كثير بن العبَّاس، وابن أخيه: عبد الله بن عبيد الله بن عبَّاس، وابن أخيه الآخر: عبد الله بن معبد بن عباس.

ومن الصحابة: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وثعلبة بن الحكم الليثي، والمِسْوَر بن مخرمة، وأبو الطفيل وغيرهم من الصَّحابة؛ وأبو أُمامة بن سهل بن حَنيف، وسعيد بن المُسيَّب، وعبدالله بن الحارث بن نوفل، وابنه عبد الله بن عبد الله بن الحارث، وابن خالته عبد الله بن شدَّاد بن الهاد، وابن خالته الأخرى يزيد بن الأصم؛ وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن، وأبو جمرة الضبعي، وأبو مجلز لاحق بن حميد، وأبو رجاء العطاردي، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعبيد بن السَبَّاق، وعلقمة بن وقاص، وعلي بن الحسين بن علي، وعبيد الله بن =

. . . . . .

= عبد الله بن عتبة بن أبي وقّاص، وعكرمة، وعطاء، وطاوس، وكُريب، وسعيد بن جُبير، ومجاهد، وعمرو بن دينار، وأبو الجوزاء أوس بن عبد الله الرَّبعي، وأبو الشعثاء جابر بن زيد، وبكر بن عبد الله المُزَني، وأبو ظبيان حُصين بن جُندَب، والحكم بن الأعرج، وأبو الجويرية حَطَّان بن خُفَاف، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف، ورفيع أبو العالية، ومُقَسِّم مولى بني هاشم، وأبو صالح السَمَّان، وسعد بن هشام بن عامر، وسعيد بن أبي الحسن البصري، وسعيد بن الحويرث، وسعيد بن أبي هند، وأبو الحُبَاب سعيد بن يسار، وسليمان بن مسلم، وأبو زميل سماك بن الوليد، وسنان بن سلمة بن المحبق، وصهيب أبو الصهباء، وطلحة بن عبد الله بن عوف، وعامر الشعبي، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مُليكة، وعبد الله بن كعب بن مالك، وعبد الله بن أبي عُبيد بن عُمير، وعبيد بن حنين، وأبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم، وعبد الرحمن بن وعلة، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الرحمن بن عابس النخعي، وعبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، وعبيد الله بن أبي يزيد المكي، وعلي بن أبي طلحة مُرْسلاً، وعمرو بن مُرَّة، وعمرو بن ميمون الأودي، وعمران بن حَطَّان، وعَمَّار بن أبي عَمَّار، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن عَبَّاد بن جعفر، وأبو الضحى مسلم بن صبيح، وسلم القرير، وموسى بن سلمة بن المحبق، وميمون بن مهران الجزري، ونافع بن جبير بن مطعم، وناعم مولى أم سلمة، والنَّضر بن أنس بن مالك، ويحيى بن يعمر أبو البختري الطائي، وأبو حَسَّان الأعرج، ويزيد بن هرمز، وأبو حمزة القصَّاب، وأبو الزبير المكي، وأبو عمر البهراني، وأبو المتوكل النَّاجي، وأبو نضرة العبدي، وفاطمة بنت الحسين بن علي، وخلائق.

دعا له النبي ﷺ بالحكمة مرتين.

وقال ابن مسعود: نعم ترجمانُ القرآن ابن عَبَّاسٍ.

وفي حديث أنَّ رسول الله ﷺ مسح رأسه (ابن عباس) وقال: اللهم فقهه في الدِّين وعلِّمه التأويل وكان له عند موت النبي ﷺ ١٣ سنة.

ومات سنة ٦٩هـ بالطائف.

تهذيب التهذيب ٥: ٢٧٦-٢٧٩.

(٢) الرَّهْطُ: الجماعة من ثلاثة إلى عشرة. =

ثم صَلَّى بالنَّاس عبدُ الرحمن، فأنكر النَّاسُ صوت عبد الرحمن.

فقال ٱبنُ عبَّاس: فلم أَزَلْ عند عُمَرَ ولم يزَلْ في غَشْيَةٍ واحدة حتى أَسْفَرَ الصُّبح. فلَمَّا أَسْفَرَ أفاقَ فنظر في وجوهنا فقال: أَصَلَّى النَّاسُ؟

قال: فقلتُ: نعم.

فقال: لا إسلامَ لمن تَرَكَ الصَّلاةَ.

ثم دعا بوضوء فتوضَّأَ، ثم صَلَّى، ثمَّ قال:

آخرُجْ يا عبد الله بن عَبَّاس فَسَلْ من قَتَلني.

قال ٱبن عَبَّاس: فخرجتُ حتى فَتحتُ بابَ الدَّارِ فإذا النَّاسُ مجتمعون جاهلون بخبر عُمَرَ.

قال: فقلت: من طعن أميرَ المؤمنينَ؟

فقالوا: طعنه عَدُوُّ الله أَبو لؤلؤة غُلامُ المغيرة بن شُعبة.

قال: فدخلتُ فإذا عُمَرُ يُبِدُّ[1] في النَّظَرَ يَسْتَأْني[2] خَبَرَ ما بعثني إليه. فقُلْتُ:

= جمعها أرهُطْ.

وجمعها أراهط.

وجمع الجمع: أراهيط.

ورَهْطُ الرَّجُل: قومُه وقبيلَتُه الأقربونَ.

المعجم الوسيط: رهط.

(١) يُبِدُّ في النظر: يُمِدُّه ويديم النظر.

يقال: بَدَّ بَصَرَه نحو الشيء: مدَّهُ وأدام النظر إليه.

المعجم الوسيط: بدد.

(٢) يستأني الشيء: ينتظر أوانَه. =

أرسَلَني أميرُ المؤمنين لأسأل مَن قَتَلَهُ، فكَلَّمْتُ النَّاسَ فزعموا أنَّه طعنه عدوُّ الله أبو لُؤلؤةَ غُلامُ المغيرة بن شُعبة، ثم طعن معه رَهْطاً، ثم قَتَلَ نفسه.

فقال:

الحمدُ لله الذي لم يجعل قاتلي يُحَاجُّني عند الله بِسَجدةٍ سَجَدَها له قَطُّ، ما كانت العربِ لِتَقتُلَني.

قال: فسمعت عبد الله بن عمر يقول:

قال عُمَرُ: أرسلوا إليَّ طبيباً ينظر إلى جُرْحي هذا.

قال: فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسَقَى عُمَرَ نبيذاً، فَشَبَهَ النَّبيذُ بالدم حين خرج من الطعنة التي تحت السُّرَّة.

قال: فدعوتُ طبيباً آخرَ من الأنصار ثم من بني معاوية فسقاه لَبَناً فخرج اللبن من الطعنة يَصْلِدُ أبيض[1].

قال: فقال له الطبيب: يا أمير المؤمنينَ آعْهَدْ.

فقال عُمَرُ: صَدَقني أخو بني معاوية ولو قُلتَ غير ذلك لكَذَّبْتُكَ...»[2].

الرواية الثانية:

قال محمد بن سعد:

= يقال: هو يستأني بالجراحة: ينتظر مآل أمرها.

المعجم الوسيط: أنى.

(١) يَصْلِدُ صُلوداً وصَلادةً: صار صَلْداً أي صار صُلْباً.

المعجم الوسيط: صلد.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٥-٣٤٦.

أخبرنا محمد بن عمر[1] قال:

حَدَّثني هشام بن عُمارة[2] عن أبي الحُويرث[3] قال:

لَمَّا قدِم غُلامُ المغيرة بن شعبة ضرب عليه عشرين ومئة درهم كل شهر، أربعة دراهم كُلَّ يوم.

---

(١) هو الواقدي. سبقت ترجمته.

(٢) هشام بن عمار بن نُصير بن ميسرة بن أبان السلمي، أبو الوليد الدمشقي خطيب المسجد الجامع بها.

روى عن مالك بن أنس، وابن عيينة، وشعيب بن إسحاق، وعيسى بن يونس.

روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وابن سعد، وأبوعبيد القاسم بن سلام، ويحيى بن معين، ومحمد بن الحسن بن قتيبة، وأبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرقي.

قال العجلي: ثقة صدوق.

قال النسائي: لا بأس به.

مات بدمشق سنة ٢٤٥هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٥١-٥٤.

(٣) أبو الحويرث: عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي، أبو الحويرث المدني.

روى عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، وحنظلة بن قيس الزرقي، والنعمان بن أبي عياش.

وحضر جنازة جابر بن عبد الله.

روى عنه: شعبة، والثوري، وعبد الرحمن بن إسحاق المدني، ومعن بن عيسى القزاز.

ذكره ابن حبان في الثقات.

وكان من مرجئي أهل المدينة.

مات سنة ١٣٠هـ.

تهذيب التهذيب ٦: ٢٧٢-٢٧٣.

قال: وكـان خبيثاً إذا نظر إلى السَّبي الصِّغار يأتي فيمسح رؤوسهم ويبكي ويقول: إنَّ العرب أَكَلَتْ كبدي.

فلما قَدِمَ عُمَرُ من مكَّة جاء أبو لؤلؤة إلى عُمَرَ يريده فوجده غادياً إلى السُّوق وهو مُتَّكىءٌ على يد عبد الله بن الزبير فقال.

يا أميرَ المؤمنينَ، إنَّ سَيِّدي المغيرة يُكَلِّفني مالا أُطيقُ من الضريبة.

قال عمر: وكم كَلَّفك؟

قال: أربعة دراهم كل يوم.

قال: وما تعمل؟

قال: الأَرْحاء، وسكت عن سائر أعماله.

فقال: في كم تعمل الرَّحى؟

فأخبره.

قال: وبِكَمْ تبيعها؟

فأخبره.

فقال: لقد كَلَّفَك يَسيراً، آنطلق فأَعطِ مولاك ما سَأَلَكَ.

فلما وَلَّى قال عمر: ألا تجعل لنا رَحىً؟

قال: بل أجعل لك رَحَىً يتحدَّث بها أهلُ الأَمصار.

ففَزِعَ عُمَرُ من كلمته،

قال: ـ وعَلِيٌّ معه ـ فقال: ما تراه أراد؟

قال: أَوْعَدَكَ يا أمير المؤمنينَ.

obeikandl.com

قال عمر: يكفيناه الله، قد ظننتُ أَنَّه يُريدُ بكَلِمَتِهِ غَوراً»[1].

الرواية الثالثة:

قال محمد بن سعد:

«أَخْبَرَنا محمد بن الفُضَيل بن غَزْوانَ الضَبِّي[2] قال:

حُصَينُ بن عبد الرحمن[3] عن عمرو بن ميمون[4] قال:

كان (عمر) إذا دخل المسجد قام بين الصفوف ثم قال:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٧.

ولعلَّ المقصود بـ «غوراً»: أبعد من ذلك.

(٢) هو: محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضَبِّي، مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي.

روى عن أبيه، وإسماعيل بن أبي خالد، وعاصم الأحول، وحصين بن عبد الرحمن، وأبي إسحاق الشيباني، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأعمش، وأبي حَيَّان التيمي، وخلق كثير.

روى عنه الثوري ـ وهو أكبر منه ـ، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً كثير الحديث متشيعاً وبعضهم لا يحتج به.

وقال العجلي: كوفي ثقة شيعي وكان أبوه ثقة وكان عثمانياً.

صنَّف مصنفات في العلم، وقرأ القراءات على حمزة الزيات.

مات سنة ٢٩٤هـ أو ٢٩٥هـ.

تهذيب التهذيب ٩: ٤٠٥-٤٠٦.

(٣) حُصين بن عبد الرحمن السُّلَمي، أبو الهُذيل الكوفي، ابن عم منصور بن المعتمر.

روى عن جابر بن سمرة، وزيد بن وهب، وعمرو بن ميمون، ومُرَّة بن شراحيل، والشعبي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وحبيب بن أبي ثابت.

روى عنه: شعبة، والثوري، وجرير بن حازم، وخلف بن خليفة، وجرير بن عبد الحميد، وخالد الواسطي، وفضيل بن عياض، وهشيم، وأبو عوانة، وأبو بكر بن عَيَّاش، وعلي بن عاصم، وغيرهم. =

آستَوُوا. فإذا آستَوَوْا تَقَدَّمَ فكَبَّر. فلما كَبَّرَ طُعِنَ.

قال: فسمعته يقول: قَتَلَني الكَلْبُ، أو أكلني الكَلْبُ، ما أدري أيهما.

قال: وطار العِلْجُ في يده سِكِّين ذات طَرَفين ما يَمُرُّ برَجُلٍ يميناً ولا شمالاً إلَّا طعنه، فأصاب ثلاثة عَشَرَ رَجُلاً من المسلمين، فمات منهم تسعة.

قال: فلما رأى ذلك رَجُلٌ من المسلمين طرح عليه بُرْنُساً له ليأخذه. فلما ظَنَّ أنَّه مأخوذ نَحَرَ نفسَهُ.

قال: وما كان بيني وبينه، يعني عُمَرَ، حين طُعِنَ إلَّا آبن عَبَّاس. فأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقَدَّمه فصلُّوا الفجر يومئذٍ صلاة خفيفة.

قال: فأمَّا نواحي المسجد فلا يَدْرون ما الأمر، إلَّا أنهم حين فقدوا صوت عمر

= قال أحمد بن حنبل: حصين بن عبد الرحمن: الثقة المأمون من كبار أصحاب الحديث.

مات سنة ١٣٦هـ، وله ثلاث وتسعون سنة.

تهذيب التهذيب ٢: ٣٨١-٣٨٢.

(٤) عمرو بن ميمون: هو: عمرو بن ميمون الأودي، أبو عبد الله، ويقال: أبو يحيى الكوفي.

أدرك الجاهلية ولم يلق النبيَّ ﷺ.

روى عن عمر، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر، وأبي مسعود البدري، وسعد بن أبي وقَّاص، ومعقل بن يسار، وعائشة، وأبي هُريرة، وعبد الله بن عَبَّاس، وغيرهم.

روى عنه: سعيد بن جبير، والربيع بن خيثم، وأبو إسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عُمير، وزياد بن عُلاقة، وهلال بن يساف، وإبراهيم بن يزيد التيمي، وعامر الشعبي، وعمرو بن مُرَّة، وعطاء بن السَّائب، وحصين بن عبد الرحمن، وآخرون.

قال العجلي: كوفي تابعي ثقة.

مات سنة ٧٤هـ، أو ٧٥هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ١٠٩-١١٠.

جعلوا يقولون: سبحان الله! سبحانَ الله!

قال: فلما انصرفوا كان أوَّلُ من دخل على عمر آبنَ عَبَّاس.

فقال: آنظر من قتلني.

فخرج ابن عَبَّاسٍ فجال ساعةً ثم أتاه فقال: غُلامُ المغيرة بن شعبة الصَّناع.

قال: وكان نجَّاراً.

قال: ما لَهُ قاتله الله! والله لقد كُنْتُ أَمَرْتُ به معروفاً.

ثم قال: الحمدُ لله الذي لم يجعل مَنيَّتي بيد رَجُلٍ يَدَّعي إلى الإسلام.

ثم قال لابن عَبَّاس: لقد كُنت أنت وأبوك تُحِبَّانِ أن تَكْثُرَ العُلوجُ بالمدينة.

فقال ابن عبَّاسٍ: إنْ شئتَ فَعَلنا.

فقال: أبَعْدَما تكلموا بكلامكم، وصَلَّوْا بصلاتكم، ونَسَكُوا نُسُكَكم؟

فقال له الناس: ليس عليك بأْسٌ. فدعا بنبيذ فشربه فخرج من جرحه، ثم دعا بلبَن فشربه فخرج من جُرحه. فلما ظنَّ أنَّه الموتُ قال: يا عبد الله بن عمر انظر كم عليَّ من الدَّين...»[1].

الرواية الرابعة:

قال محمد بن سعد:

«أخبرنا عبيد الله بن موسى[2] قال:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧ـ٣٣٨.

(٢) هو: عبيد الله بن موسى بن أبي المختار واسمه باذام العبسي، مولاهم، الكوفي، أبو محمد الحافظ.

روى عن إسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، والأعمش، وهارون بن سليمان =

أخبرنا إسرائيل بن يونس[1] عن أبي

= الفراء، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، والثوري، والحسن بن صالح، ويونس بن أبي إسحاق، والأوزاعي، وابن جُريج، وعثمان بن الأسود، وإسرائيل، وحنظلة بن أبي سفيان، وزكرياء بن أبي زائدة، وطائفة.

روى عنه البخاري وخالد بن حميد المهري ـ وهو أكبر منه ـ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو سعيد الأشج، وآخرون.

قال العجلي: ثقة وكان عالماً بالقرآن رأساً فيه.

قال ابن سعد: قرأ على عيسى بن عمر، وعلى علي بن صالح، وكان ثقة صدوقاً إن شاء الله تعالى، كثير الحديث، حسن الهيئة، وكان يتشيع ويروي أحاديث في التشيع منكرة، وضعف بذلك عند كثير من الناس، وكان صاحب قرآن.

وفي الزُّهرة روى عنه البخاري (٢٧) حديثاً وروى في مواضع غير واحد عنه.

مات سنة ٢١٣هـ.

تهذيب التهذيب ٧: ٥٠ـ٥٣.

(١) إسرائيل بن يونس: هو: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبِيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي.

روى عن جَدِّه (أبي إسحاق)، وزيد بن جبير، وعاصم بن بهدلة، وعاصم الأحول، وسماك بن حرب، والأعمَش، وإسماعيل السُدِّي، ومَجْزَأة بن زاهر الأسلمي، وهشام بن عروة، ويوسف بن أبي بُردة، وخلق.

روى عنه: آبنه مهدي، والنضر بن شُمَيل، وأبو داود، وأبو الوليد الطيالسيان ووكيع، ويحيى بن آدم، ومحمد بن سابق، وأبو غسان النهدي، وأبو نعيم، وعلي بن الجعد، وجماعة.

قال ابن مهدي عن عيسى بن يونس. قال لي إسرائيل: كنت أحفظ حديث أبي إسحاق كما أحفظ السورة من القرآن.

وقال صالح بن أحمد عن أبيه إسرائيل عن أبي إسحاق، فيه لِينٌ سمع منه بآخره.

وقال عيسى بن يونس: كان أصحابنا سفيان وشريك وعَدَّ قوماً إذا اختلفوا في حديث أبي إسحاق يجيئون إلى أبي فيقول: اذهبوا إلى آبني إسرائيل فهو أروى عنه مني وأتقن لها مِني =

إسحاق[1] عن عمرو بن ميمون[2] قال:

= هو كان قائد جَدِّه.

وقال شَبَّابة بن سوار: قلت ليونس بن أبي إسحاق: أُمْلِ عَليَّ حديث أبيك! قال: اكتب عن ابني إسرائيل فإنَّ أبي أملاه عليه.

قال محمد بن سعد: كان ثقة وحدَّث عنه الناس حديثاً كثيراً. ومنهم من يستضعفه.

ومات إسرائيل سنة ١٦٢هـ.

تهذيب التهذيب ١: ٢٦١-٢٦٣.

(١) أبو إسحاق: عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي، ويقال: ابن أبي شعيرة، أبو إسحاق السَّبيعي الكوفي. والسَّبيع من همدان.

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان.

روى عن علي بن أبي طالب والمغيرة بن شعبة ـ وقد رآهما، وقيل: لم يسمع منهما ـ، وعن سليمان بن صرد، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وجابر بن سمرة، وحارثة بن وهب الخزاعي، وسعيد بن جبير، والشَّعبي، وعبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبي ميسرة عمرو بن شرحبيل وخلق كثير.

روى عنه ابنه يونس، وابن ابنه إسرائيل بن يونس، وابن ابنه الآخر يوسف بن إسحاق، وقتادة، وسليمان التيمي، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وشعبة، والثوري ـ وهو أثبت الناس فيه ـ، وحمزة الزيات، وسفيان بن عيينة وآخرون.

قال ابن المديني: أحصينا مشيخته نحواً من ثلاثمائة شيخ. وقال مرَّة: أربعمائة.

وقد روى عن سبعين أو ثمانين لم يرو عنهم غيره.

وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. والشعبي أكبر منه بسنتين.

قال له عون بن عبد الله: قال: أُصَلِّي البقرة في ركعة.

قال أبو إسحاق: ذهبت الصَّلاة مني وضعفت فما أُصلِّي إلَّا بالبقرة وآل عمران.

قال أبو إسحاق الجوزجاني: كان قوم من أهل الكوفة لا تحمد مذاهبهم يعني التشيع هم رؤوس مُحَدِّثي الكوفة مثل أبي إسحاق والأعمش ومنصور وزبيد وغيرهم من أقرانه، آحتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا أن لا يكون =

شهدتُ عُمَرَ يوم طُعِنَ فما مَنَعَني أن أكون في الصَفِّ المُقدَّم إلاَّ هَيْبَتُه، وكان رَجُلاً مَهيباً فكنت في الصَفِّ الذي يليه، وكان عُمَرُ لا يُكَبِّرُ حتى يَستقبلَ الصَفَّ المُقَدَّم بوجهه فإن رأى رجلاً مُتَقدِّماً من الصف أو متأخِّراً ضربَهُ بالدِّرَّة، فذلك الذي منعني منه. فأقبل عُمرُ فعرض له أبو لؤلؤة غُلام المغيرة بن شعبة فناجى عُمَرَ غير بعيد ثم طَعَنَهُ ثلاث طَعْناتٍ.

قال: فسمعتُ عُمرَ وهو يقول هكذا بيده قد بسطها: دُونكم الكلبَ قد قتلني.

وماجَ النَّاسُ فَجَرَحَ ثلاثة عشرَ، وشَدَّ عليه رَجُلٌ من خَلفه فاحتضنه، وآحتمل عُمَرُ وماجَ النَّاسُ بعضهم في بعض حتى قال قائل: الصَّلاة عِبادَ الله قد طلعت الشمسُ.

فدفعوا عبد الرحمن بن عوف فصَلَّى بنا بأقصر سورتين في القرآن: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾ و﴿**إنَّا أعطيناك الكوثر**﴾.

وآحتمل عُمَرُ فدخل النَّاسُ عليه فقال: يا عَبدَ الله بن عَبَّاس! آخرجْ فنادِ في النَّاسِ: أيُّها النَّاسُ إنَّ أميرَ المؤمنين يقول: أَعَنْ مَلأٍ منكم هٰذا؟

فقالوا: معاذ الله ما عَلِمنا ولا آطلعنا.

فقال: آدعو لي طبيباً.

فَدُعِي له الطَّبيب فقال: أيُّ شَرابٍ أَحَبُّ إليك؟

قال: نبيذ.

= مخارجها صحيحه.

مات سنة ١٢٦هـ، أو ١٢٧هـ، أو ١٢٨هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٦٣-٦٧.

(٢) سبقت ترجمته

فسُقِي نبيذاً فخرج من بعض طعناته.

فقال الناس: هٰذا صديد. آسقوه لَبَناً.

فَسُقي لَبَناً فخرج.

فقال الطبيب: ما أرى أن تُمسيَ فما كنتَ فاعلاً فافعل.

ثم دخَلَ عليه كَعْبٌ فقال: الحَقُّ من رَبِّك فلا تكونن من المُمترين. قد أنبأتُكَ أنَّك شهيد فقُلْتَ مِنْ أين لي بالشَّهادة وأنا في جَزيرة العرب؟»[1].

الرواية الخامسة:

قال محمد بن سعد:

أخبرنا وكيع بن الجراح[2] قال:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٠-٣٤٢.

(٢) وكيع بن الجَرَّاح: وكيع بن الجَرَّاح بن مَليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي الحافظ.

روى عن أبيه، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وابن جريج، والأوزاعي، ومالك، وسفيان الثوري، وشعبة، وهشام الدستوائي، وهشام بن سعد، وخلق كثير.

روى عنه أبناؤه: سفيان، ومَليح، وعبيد؛ ومستمليه محمد بن أبان البلخي، وشيخه سفيان الثوري، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن سلام، وآخرون.

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ما رأيت أوعى للعلم من وكيعٍ ولا أحفظ منه قال: وسمعت أبي يقول: كان مطبوع الحفظ.

وكان وكيع حافظاً حافظاً.

عُرِض على وكيع القضاءُ فامتنع.

وكانت الرحلة إليه في زمانه.

قال محمد بن خلف عن وكيع: أتيت الأعمش فقلت: حدثني. قال: ما آسمك؟ قلت: وكيع.

قال: اسم نبيل ما أحسبه إلا سيكون لك نبأ. =

أخبرنا الأعمش[1] عن إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عُمَرَ بن الخطاب يوم أُصيبَ عليه إزارٌ أصفر، قال: وكُنْتُ أَدَعُ الصَفَّ الأوَّل هيبةً له وكُنتُ

= قال علي بن خشرم: رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتاباً قَطُّ إنما هو يحفظ، فسألته عن دواء الحفظ فقال: ترك المعاصي. ما جَرَّبت مثله للحفظ.

قال يحيى بن أكثم: صحبت وكيعاً في الحَضَر والسَّفر فكان يصوم الدَّهر ويختم كُلَّ ليلة.

وقال سلم بن جنادة: جالست وكيعاً سبع سنين فما رأيته بَزَقَ ولا مَسَّ حَصاةً ولا تحرَّك من مجلسه إلاَّ مستقبل القبلة، وما رأيته يحلف بالله العظيم.

قال سعيد بن منصور: قدم وكيع مكة فقال له فضيل: ما هذا السَّمَنُ وأنت راهب العراق؟

فقال له وكيع: هذا من فرحي بالإسلام!

قال محمد بن سعد: كان ثقة مأموناً عالياً رفيع القَدْرِ كثير الحديث حُجَّةً.

وقال العجلي: كوفي ثقة عابد صالح أديب من حُفَّاظ الحديث وكان يفتي.

مات سنة ٩٧هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ١٢٣-١٣١.

(١) الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي. مولاهم.

أبو محمد الكوفي، الأعمش. أصله من طبرستان وولد بالكوفة.

روى عن عامر الشعبي، وإبراهيم النخعي، وعبد الملك بن عمير.

روى عنه: أبو إسحاق السبيعي ـ وهو من شيوخه ـ، وشعبة، وابن المبارك، ووكيع.

قال وكيع عن الأعمش: رأيت أنس بن مالك وما منعني أن أسمع منه إلا استغنائي بأصحابي.

وقال ابن المديني: حفِظ العلم على أُمَّة محمد ﷺ ستة:

عمرو بن دينار بمكة، والزُّهري بالمدينة، وأبو إسحاق السُّبيعي، والأعمش بالكوفة، وقتادة ويحيى بن أبي كثير بالبصرة.

وقال هشيم: ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله منه.

وقال يحيى بن معين: كان جرير (بن حازم) إذا حدث عن الأعمش قال: هذا الديباج الخسرواني. =

في الصَفِّ الثَّاني يومئذٍ.

قال: فجاء فقال: الصَّلاةَ عِبادَ الله! آستَوُوا.

ثم كَبَّر. قال: فطعنه طعنةً أو طعنتين.

قال: وعليه إزارٌ أصفر قد رفعه على صَدْرِهِ فأهوى وهو يقول: وكان أَمْرُ الله قَدَراً مقدوراً.

قال: ومال على الناس فقتل وجَرَحَ بضعة عَشَرَ، فمال النَّاسُ عليه فاتَّكأ على خنجره. فقتل نفسه[1].

= قال العجلي: كان ثقة ثبتاً في الحديث وكان مُحَدِّث أهل الكوفة في زمانه، ولم يكن له كتاب.

وكان رأساً في القرآن، وكان لا يلحن حرفاً وكان يتشيع.

وقال وكيع: اختلفت إليه قريباً من سنتين ما رأيته يقضي ركعة، وكان قريباً من سبعين سنة، لم تفته التكبيرة الأولى.

مات سنة ١٤٨هـ.

تهذيب التهذيب ٤: ٢٢٢ـ٢٢٦.

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٤٤٨.

وتفصيلات الجريمة مع اختلافات يسيرة في طريقة السَّرد في:

تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٩ وفيه: طُعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ.

تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.

كتاب الثقات ٢: ٢٣٧ـ٢٣٨.

العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) (دار الفكر ـ بيروت، بدون تاريخ) ٥: ٢٣.

مروج الذهب ومعادن الجوهر ٢: ٣٢٩.

البدء والتاريخ ٥: ١٨٧ـ١٩٤.

الكامل في التاريخ ٣: ٢٦ـ٢٨.

كتاب العبر ٢: ٩٩٣ـ٩٩٥.

إجمال ما تقدَّم

يتبيَّن من الرِّوايات السابقة والتي أفاض محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في تفصيلاتها وإسنادها إلى رُواتها وأصحابها أنَّ سُحُباً من دخان كثيف من الإرهاب النفسي كانت قد أُطلِقَت في سماء المدينة المُنوَّرة آخِر خِلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنَّ بَطلاً من أبطال هذا الإرهاب النَّفسي (تسمية البطل ههُنا على طريقة رسم الأدوار في المسرحيات) قد كان ـ من غير مَدْفع ـ كعبَ الأحبار.

فكعب الأحبار قال: يا أميرَ المؤمنينَ لا تَعْجَلْ عليَّ، والذي نفسي بيده لا ينسلخُ ذو الحِجة حتى تدخلَ الجنَّةَ[١].

وكعب الأحبار قال: كان في بني إسرائيل مَلِكٌ إذا ذكرناه ذكرنا عُمَرَ وإذا ذكرنا عمر ذكرناه... اعهد عهدك واكتب إليَّ وصيتك، فإنَّك ميِّت إلى ثلاثة أيَّام[٢].

وكعب الأحبار قال حين طُعن عُمَرُ: لئن سأل عمر ربَّه ليبقينَّه[٣].

وكعب الأحبار دخل على عمر فقال: الحَقُّ من رَبِّك فلا تكونن من الممترين قد أنبأتك أنَّك شهيد فقلت: من أين لي بالشهادة وأنا في جزيرة العرب[٤]؟

والرِّوايات هذه كُلُّها في تفصيلات حيثيَّات الواقعة كما ساقها محمد بن سعد ـ وَحْدَهُ ـ.

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٢.
وقد طعن الخليفة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة.
تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٩.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٥٣ـ٣٥٤.

(٣) ذاته وذاتها.

(٤) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٠ـ٣٤٢.

ثم هاهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) يروي خبر الحادثة يقول: حدثني سلم بن جُنادة، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثني أبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن المِسْور بن مَخرمة (وكانت أُمُّهُ عاتكة بنت عوف): خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة...[1].

وبعد قول عمر رضي الله عنه: «لقد توعدني العبد آنفاً» يورد الطبري ما نَصُّه:

«ثم آنصرف عُمَرُ إلى منزله، فلَمَّا كان من الغد جاءَه كعب الأحبار فقال له: يا أمير المؤمنين! آعهد، فإنَّك مَيِّت في ثلاثة أيَّام.

قال: وما يدريك؟

قال: أجده في كتاب الله عز وجل التوراة.

قال عمر: آلله! إنَّك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟

قال: اللهم لا؛ ولكني أَجِدُ صِفَتَكَ وحِلْيَتَكَ، وأنَّهُ قد فَنِيَ أَجَلُكَ.

قال: وعُمَرُ لا يُحِسُّ وجعاً ولا أَلماً؟.

فلمَّا كان الغَدُ جاءَه كعب، فقال: يا أميرَ المؤمنينَ! ذهب يوم وبقي يومان.

قال: ثم جاءه من غد الغد؛ فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلة؛ وهي تلك إلى صُبحتها.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.

وسلسلة الخبر بهذا الاتصال والتواصل يَدُلُّ على قُوَّة الوثوق بحيثيات الحادثة والتفصيلات المرتبطة فيها.

قال: فلمَّا كان الصبح خرج عُمَرُ إلى الصَّلاة، وكان يُوكِّل بالصُّفوف رجالاً؛ فإذا آستوت جاء هو فَكَبَّر.

قال: ودخل أبو لؤلؤة في الناس في يده خِنْجَر له رَأْسان نِصَابُه في وَسْطِهِ، فضرب عمر ستَّ ضربات، إحداهُنَّ تحت سُرَّته التي قتلته، وقُتل معه كُليب بن أبي البُكير الليثي ـ وكان خَلْفَهُ، فلما وجد عُمَرُ حَرَّ السلاح سقط، وقال: أفي الناس عبد الرحمن بن عوف؟

قالوا: نعم يا أميرَ المؤمنين، هو ذا.

قال: تقدَّمْ فصَلِّ بالنَّاسِ.

قال: فصلَّى عبد الرحمن بن عوف، وعُمَرُ طريح، ثم آحتمل فأدخل داره»

ثم يمضي الطبري في سرد الواقعة وخبرها وفيها:

«فجعل يدخل المهاجرون والأنصار فيُسلِّمونَ عليه، ويقول لهم: أعن مَلإٍ منكم كان هذا؟ فيقولون: معاذ الله!

قال: ودخل في النَّاس كعب، فلما نظر إليه عُمَرُ أنشأ يقول:

فأوعدني كَعْبٌ ثلاثاً أعُدُّها
ولا شَكَّ أنَّ القولَ ما قَالَ لي كَعْبُ
وما بي حِذار الموت إنِّي لميِّتٌ
ولكن حِذارُ الذَّنْبِ يَتْبَعُهُ الذَّنْبُ

. . . وتوفي سنة ثلاث وعشرين وهو آبنُ ثلاث وستِّين سنة»[1].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩-٥٦٣.

والخبر في ذاته في «الكامل في التاريخ» ٣: ٢٦-٢٨: وفيه: «ودخل كعب الأحبار مع الناس فلما رآه عمر قال: «. . .».

إنَّ طرائق هذا العَـرْض التـاريخي والإكثـار من ذِكـر كَعْب الأحبار ونَشاطه الملحوظ في رَصد جريمة الاغتيال والعَدِّ التنازلي لها لهي أصابعُ اتِّهام واضحةٌ لهذا اليهودي الذي قد أَسْلَمَ. وإذا كان كعب الأحبار قد عَلِمَ من مصادر توراتية مقتل عمر بن الخطاب فلِمَ سَكتت هذه المصادرُ عن ذِكر الجاني والتنبؤ به بوضوح وصراحة؟

إنَّ الإلمـام بالتفصيلات المختلفـة لتَضَـعُ البـاحث في موضع مَنْ يُقَدِّرُ أنَّ الخليفة عمر بن الخطَّاب قد كان يتَوجَّسُ خِيفةً من كعب الأحبار ولم يكن مطمئِناً إليه تمام الطمأنينة. والخليفةُ عُمَرُ كان على قدرٍ عالٍ من الفِراسةِ والألمعية وإنْ كانت هذه بمقدار أقَلَّ مما كانه الخليفة أبو بكر الصِدِّيق كما قال هو ذات يوم: رَحِمَ الله أبا بكر فقد كان أعلم مِنِّي بالرِّجال!

فقول عمر: أيُّ شيء هذا؛ مَرَّة في الجَنَّة، ومرَّةً في النَّار؟

وقول زوجه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، هذا اليهودي تعني كعب الأحبار، يقول: إنك على باب من أبواب جهنم[1].

وقول عمر شِعراً: «توعَّدني كعب. . .» وهو في آخر درجات الحياة، والجمع في ذلك بين قوله في أبي لؤلؤة «لقد توعدني العبد آنفاً»[2] وقوله في كعب الأحبار ذلك ـ لَتُشْعِرُ أنَّ الخليفة عُمَرَ قد فارَقَ الحياةَ وفيه شيءٌ من عدم الطمأنينة إلى دَورِ كعب في الواقعة. وثمَّة قرائن أخرى منها:

١ ـ أنَّ الخليفة عُمَرَ بعدما طُعِنَ لام آبن عبَّاس وأباهُ على كثرة إيوائهما للأغراب عن المدينة المنورة. والنَصُّ هو:

«ثم قال لابن عبَّاس: لقد كُنْتَ أنت وأبوكَ تُحِبَّانِ أن تَكْثُرَ العُلوجُ بالمدينة.

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣١ـ٣٣٢.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.

فقال آبن عَبَّاس: إنْ شئت فَعَلنا.

فقال: أبعدما تَكَلَّموا بكلامكم، وصَلَّوْا بصَلاتكم، ونَسَكُوا نُسُكَكُمْ؟»[٣].

وواضح أنَّ أبا لؤلؤة ليس هو المقصود بتعليق الخليفة لأنَّ أبا لؤلؤة كان نصرانياً[٢]؛ وأنَّ المقصود أغرابٌ دخلوا في الإسلام، وآندَسُّوا بين المسلمين؛ وكانوا سبباً لاضطراب حَبْلِ الأَمْن، وفتح الثَّغَرات في مجتمع المدينة.

وقد نَوَّهنا بالعلاقة الحميمة التي كانت تربط بين العبَّاس نفسه وبين كعب الأحبار وما كان من الاستسقاء بالعَبَّاس من جانب عمر نزولاً على رغبة كعب الأحبار، وما كان من إسناد دور الشفاعة للعباس يوم القيامة بزعم كعب[٣].

وإذن يكون اللَّومُ للعَبَّاس وابنه عبد الله من جانب عمر أَنْ كان كعب الأحبار «يَسْرَحُ ويَمْرَحُ» مع المسلمين في عقر دارهم في وَسْطِ مركز الخلافة واتخاذ أعلى القرارات السياسية التي تتصل بشؤون المسلمين. لقد كان يَوَدُّ الخليفة عُمَرُ ـ لو لم يُغْلَبْ على رأيه، ولو كان عند المسلمين بُعْدُ نظره وفراسته ـ أن يعودَ هؤلاء إلى مواطنهم، أو يُبْعَثَ بهم، إلى أماكن أُخرى في طُول الدَّولة الإسلامية وعَرْضِها. إنَّ هؤلاء لفي موضع ترحيب من حيث دُخولُهم في الإسلام؛ ولكن ليس أن يبقى هؤلاء عُيوناً ساهرةً على تحركات الدَّولة في أعلى مستويات آتِّخاذ القرار فيها. ولا يعنينا هٰهنا أن يُشَكِّكَ في نيَّاتهم أَصلاً ـ إذ القلوب بيد الله تعالى يحركها كما يشاءُ ولكن أَسرارَ الدولة الإسلامية كان ينبغي أن تكون عربية عربية إسلامية بعيدةً عن عُيون المُندسِّين. وهو هو الذي قد عَبَّر عنه الخليفة عُمَرُ بعفوية أيضاً حين قال بعد

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧ـ٣٣٨.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.

الكامل في التاريخ ٣: ٢٦.

(٣) حلية الأولياء ٦: ٤٢.

واقعة الاغتيال: «ما كانت العَرَبُ لتَقْتُلَني»[1]. وهذا في آنسجام تام مع ما كان يأمله الخليفة عمر وهو يلفظُ أنفاسه الأخيرة يُسائل المهاجرين والأنصار «أَعَنْ مَلإٍ منكم كان هذا؟ فيقولون: معاذ الله».[2]

وإذا كانت العربُ راضيةً من حُكْمِ الخليفة عُمَرَ فمن الذين يمكن أن يكونوا السَّاخطين؟.

قرائن الأحوال تَدُلُّ على أَنَّ هؤلاء قد كان في مُقَدِّمَتهم يهود. واليهود قد تعامل معهم الخليفة عمر بن اخلطاب على نَحْوٍ ما كان أكثر صَرامَته وصلابته ووضوحه. ففي كتاب «الثقات» لابن حبَّان (ت ٣٥٤هـ) صورة مُجملة لهذا الأمر المتصل باليهود:

«ثم أخرج عُمَرُ يهود الحجاز من نجران إلى الكوفة وقال: «كان النبيُّ ﷺ يقول: لئن عشت لأُخرجن اليهود من جزيرة العرب». ثم قال لهم: مَنْ كان له منكم عَهدٌ من رسول الله ﷺ فليأْت بعهده حتى نُنْفِذَهُ، ومن لم يكن له عهد فإني أُجليه، لأنَّ النبي ﷺ قال: أقركم ما أقركم الله، وقد أذن الله بإجلائكم إلى أن يأتي رجل منكم بعهد أو بَيِّنة من النبي ﷺ أنَّه أَقرَّهُ فأُقِرُّهُ؛ وقد فعلتم بمظهر بن رافع الحارثي ما فعلتم، وذلك أنَّ مظهر بن رافع خرج بأعلاج له من الشَّام حَتَّى إذا كان بخيبر دخل قومٌ من اليهود، وأعطوا غلمانه السِّلاح، وحَرَّضوهم على قَتْلِهِ فقتلوه؛ فأجلى عُمَرُ اليهود من الحجاز سنة ٢٢هـ»[3].

وإذن يكون السَّخَطُ من اليهود قد كان بَلَغ غايته ضد الخليفة عُمَرَ بن الخطَّاب

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٥-٣٤٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٦٠.

(٣) الثقات ٢: ٢٢٢.

والخبر في تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٥: وفيه: قال عمر: «سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: لا يجتمع في جزيرة العرب دينان» وقسم خيبر على ستة عشر سهماً.

في السَّنة التي سبقت سنة وفاته؛ وهي تتفق مع العائف من بني لَهبٍ الذي سُمِعَ يتوعَّدُ وأنَّ الخليفة لن يشهد موسم الحجِّ العام القابل. فهل كان العَائِفُ رسولَ اليهود إلى إشاعة جو الترقب والانتقام؟

قرائن الأحوال تشير إلى ذلك وتضع اليَهودَ في مُقدِّمة السَّاعين إلى التخلص من الخليفة عمر بن الخطَّاب.

ثم إنَّ حديث الحُلُمِ ونقر الدِّيك ـ فما يَرَاهُ كاتب هذا البحث ـ إلَّا خبراً مصنوعاً أطلقه العقل اليهودي المُختبيء وراءَ «الكواليس» ليوجِّه الأَنظارَ تجاه الفُرس بحكم ارتباط الدِّيك بحضارتهم؛ فيأمنوا الوقوع في الترقب الذي يكشفهم (اليهود) ويفضح مخطَّطاتهم.

ثم قرائن الأحوال تؤكد الارتباط الوثيق بين اليهود الذين أجلاهم عُمَرُ بن الخطاب إلى الكوفة وسنة إجلائهم وبين أبي لؤلؤة النصراني غلام المُغيرة بن شعبة.

لقد جمع بين اليهود في الكوفة وبين أبي لؤلؤة الفارسي النَّصراني غلام المغيرة بن شعبة عداوة مُتَأَجِّجة بنيران الحقد الدِّيني والعنصري والقومي. وهاهي المصادر الإسلامية تتحدَّثُ عن أبي لؤلؤة ليس حديث صاحب المهنة المنقطع إلى مهنته ليعيش ويكْسَبُ رزقه ولكن صاحبَ «الدَّعوة» المناهضة للحضارة العربية الإسلامية.

قال محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ):

«وكان خبيثاً إذا نظَرَ إلى السَّبْي الصِّغار يأْتي فَيَمسحُ رُؤوسَهم ويبكي ويقول: إنَّ العربَ أَكَلَتْ كَبِدي»[1].

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٧.

ثم إنَّ المغيرةَ قد كان والياً على الكوفة وفيها أُتيح لأَبي لؤلؤة أن يلتقي يهود ممن أجلاهم عمر بن الخَطَّاب؛ ويهود هؤلاء قَتَلَة محترفون كما وَضَح من قصتهم مع مظهر بن رافع الحارثي. فهل كان أبو لؤلؤة «وَظَّفَهُ» يهودُ الكوفة ليقوم بعملية آغتيال الخليفة عُمر آنتقاماً لإجلائهم وإشباعاً لِجَوْعَةِ الحِقْد عندهم؟

قَرائنُ الأحوال توحي بذلك. ولو كان غيرُ ذلك هو الذي قد حَدَثَ ما كان نَقَّاش حدَّاد نَجَّار يتجرَّأ أن يتمالك ليطلق هذا الوعيد بمثل هذه الدَّرجة من وضوح الرؤية والتصميم كمثل ما فاجَأَ به الخليفة عُمَرَ.

«قال عمر: ألا تجعل لنا رَحىً؟

قال: بل أجعل لك رَحَىً يتحدَّث بها أَهلُ الأَمصار.

ففزع عُمَرُ من كلمته ـ وعليٌّ معه ـ فقال: ما تراه أراد؟.

قال: أوعدك يا أمير المؤمنين»[1].

إذن فالتصميم على القتل قد كان مُهَيَّأً في الذِّهن قبل مُفاتَحةِ الخليفة عُمَرَ بِحَطِّ بعض أعبائه المالية المترتبة عليه لِسَيِّده المغيرة بن شعبة.

ثم مَنْ أَهل الأَمْصَار الذين كان أبو لؤلؤة يضعهم نصب عينيه ليتحدثوا بنهاية الخليفة عمر ومقتله ويظلون يتحدَّثُون؟

قرائن الأحوال تؤكِّدُ أنَّ يهودَ الكوفة كانوا وراءَ هذا المُخَطَّط الرَّهيب. وإذا كان المـرءُ ذَكَرَ الأمصارَ في آخر خلافة عمر رضي الله عنه كانت الكوفة مَحَطَّ أنظار المتحدث. يقول اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) عن السَّنة التي توفي فيها عُمرُ بن الخطَّاب:

«ومَصَّر الأمصار في هذه السَّنَة. وقال: الأمصار سبعة: فالمدينة مَصْر، والشام

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٧.

مَصْر، والجَزيرة مصر، والكوفة مَصْر، والبصرة مصر. . . »[1].

وإذنْ يكون يَهود خيبر الذين حَلُّوا بالكوفة بعد عملية إجلائهم من جزيرة العرب وراء أن يذهب أبو لؤلؤة إلى المدينة ويُقَدِّمَ خدماته هنالك لقاء «غَلَّة» كبيرةٍ تعودُ بالنَّفع على المُغيرة بن شعبة، وتحسين دخله.

ويصعب أن يكون أبو لؤلؤة قد آستطاع الحصول على الخِنْجَر[2] المسموم[3] من المدينة؛ وأغلب الظَنِّ أن يكون زَوَّدَه به اليهودُ الماكرون؛ فهُمُ المُتخصِّصونَ بالسُّموم.

ويَصْعُبُ أنْ يكونَ المُغيرة بن شعبة قد كان على دراية كبيرة بما يجري في أَزِقَّة يهود في الكوفة، وأفنية دورهم، ومعَ مَنْ يتحادثون ويجتمعون، وَيُسِرُّون ويُعْلِنون. لقد كان شُغُل الوالي هو المحافظة على المركز، وتحسينُ سُبُلِ العيش، والدَّخل، والإيراد الإجمالي. لقد رَسَمَ حدود آهتماماته هذه السَّنَة اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) بما يُوَضِّحُ ذلك أجمل توضيح. قال:

«ووجه جُبير بنُ مطعم، فمكر به المُغيرةُ، وحَمَلَ عنه خبراً إلى عُمَرَ، وقال له: وَلِّني يا أميرَ المؤمنين.

قال: أنت رجل فاسق.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٤.

وهذه النقط في الأصل.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٦٠ «في يده خِنجر له رأسان نصابه في وسطه».

البدء والتاريخ ٥: ١٨٨ «فاتخذ خنجراً له رأسان والمقبض بينهما».

(٣) قال اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ): «وكان الذي طعنه أبو لؤلؤة، عبد المغيرة بن شعبة، وجأه بخنجر مسموم».

قال: وما عليك مِنِّي؟ كفايتي ورجلتي لك، وفِسْقي على نفسي.

فولاَّه الكوفة.

فسألهم عن المغيرة، فقالوا: أنت أعلم به وبفِسقِه.

فقال: ما لقيتُ منكم يا أهلَ الكوفة! إنْ ولَّيتكم مُسلِماً تقياً قُلتم: هو ضعيف؛ وإن وليتكم مُجْرِماً قلتم: هو فاسق»[1].

وإذا كان ثَمَّة فِسق يتَّصل بالزِّنا أو بِشُربِ الخَمر أو بكليهما فمن كان يُوفِّر هذه للوالي «المجرم» غيرُ يهود الكوفة وبَعض رؤوس النَّصارى الذين كانوا من أُصول فارسية؟![2].

ثم هاهو المُغَيرةُ بن شُعبةَ يُعلِنُ عن دائرة آهتماماته يقول:

أُحِبُّ الإمارةَ لِثَلاثٍ، وأَهجُرُها لثلاثٍ: أُحِبُّها لرفع الأَولياء، ووَضْعِ الأَعداءِ، وآسترخاص الأَشياء. وأَكرهها لِروعَةِ البريد، ومَوتِ العَزْلِ، وشَماتَةِ العَدوِّ»[3].

وقد تكشفت جريمة اغتيال الخليفة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه عن تورط عناصر فارسية ونصرانية ذوات طوابع عنصرية قومية. ففي خبر ساقه أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) يسنده إلى سعيد بن المسيب أنَّ عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداةَ طُعِنَ عُمَرُ: مررت على أبي لؤلؤة عَشِيَّ أَمْسِ، ومعه جُفينة والهُرمزانُ؛ وهم نَجِيٌّ. فلَمَّا رَهِقتُهم[4] ثاروا، وسقط منهم خِنجر له رأسان، نِصابُهُ في وَسَطه،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٥.

والخبر في العقد الفريد ١: ١٦.

(٢) كاد المغيرة أن يُجلَد على الزِّنا لو اكتمل نصاب الشهود.

(٣) العقد الفريد ١: ٥٩.

تشبيه خوف العزل بالموت.

(٤) رَهِقَ القوم: قَرُبَ منهم ودنا. =

فانظروا بأيِّ شيء قُتِلَ؛ وقد تخلل أهلَ المسجد، وخرج في طلبه رَجُلٌ من تميم، فرجع إليهم التميمي، وقد كان أَلَظَّ[1] بأبي لؤلؤة مُنصرفَة عن عُمَرَ، حتى أخذه فقتله، وجاء بالخنجر الذي وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر. فسمعَ بذلك عُبيد الله بن عمر، فأمسك حتى مات عُمَرُ، ثم آشتمل على السَّيف، فأتى الهُرمُزان فقتله، فلما عَضَّه السَّيفُ قال: «لا إله إلاَّ الله». ثم مضى حتى جُفينة ـ وكان نصرانياً من أهل الحيرة ظئراً لسعد بن مالك[2]، أقدمه إلى المدينة للصُّلح الذي

= المعجم الوسيط: رهق.

(١) يقال: أَلَظَّ بفلان: لزمَهُ.

المعجم الوسيط: لظظ.

(٢) هو سعد بن أبي وقَّاص كما في كتاب الثقات ٢: ٢٤٠.

وفي: فتوح البلدان لأبي الحسن البلاذري (ت ٢٧٩هـ) (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٣م). ص٤٦٠.

وسعد بن أبي وقاص هو أبو إسحٰق مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة. أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة. قال: كنت ثالثاً في الإسلام، وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وولي الولايات من قِبَلِ عمر، وعثمان، وهو أحد أصحاب الشورى.

كان قصيراً غليظاً ذا هامة، شَثْنَ الأصابع، آدم، أفطس، أشعر الجسد، يخضب بالسواد.

عن علي قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يُفدِّي أحداً بأبويه إلا سعد بن مالك، فإني سمعته يقول له في يوم أحد: «ارم سعد، فداك أبي وأمي».

وعن جابر بن عبد الله قال: أقبل سعد ورسولُ الله ﷺ فقال: «هذا خالي فَلْيُرني امرؤٌ خالَه».

وعن قيس بن أبي حازم، عن سعد قال: قال لي النبي ﷺ: «اللهم سدِّد رميته، وأجب دعوته».

مات رحمه الله سنة ٥٥هـ.

صفة الصفوة ١: ٣٥٦ـ٣٦١. =

بينه وبينهم، وليُعَلِّم بالمدينة الكتابة؛ فلَمَّا علاه بالسَّيف صَلَّب بين عينيه. وبلغ ذلك صُهيباً؛ فبعث إليه عمرو بن العاص، فلم يزل به وعنه، ويقول: السَّيف بأبي وأُمِّي! حتى ناوله إياه، وثاوره سَعدٌ فأخذ بشعره، وجاؤوا إلى صُهيب[1].

وفي تاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ما نَصُّه:

«وكانت العَجَمُ بالمدينة يَستَرْوِحُ بعضُها إلى بَعْض، ومَرَّ أبو لؤلؤة بالهرمزان وبيده الخِنجر الذي طعن به عمر، فتناوله من يده، وأطال النظر فيه ثم رده إليه، ومعهم جفينة ـ نصراني من أهل الحيرة ـ.

فلما طُعِنَ عُمَرُ من الغَدَاةِ قال عبد الرحمن بن أبي بكر لعبيد الله بن عمر: إني رأيت هؤلاء الثلاثة يتناجَوْن، فلمَّا رأَوْني آفترقوا وسقط منهم هذا الخنجر. فعدا عبيد الله عليهم فقتلهم ثلاثَتَهُم»[2].

= اسم أبي وقاص والد سعد: مالك.

انظر صفة الصفوة ١: ٣٥٦ (الهامش).

شثن الأصابع: غليظها.

المعجم الوسيط: شثن.

آدم: شديد السُّمْرَة. وهي أدماء، وهم: أُدْمٌ.

المعجم الوسيط: أَدِمَ.

أفطَس: قَصَبة أنفه منخفضة. وهي فَطْسَاء؛ وهم فُطْسٌ.

المعجم الوسيط: فطس.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٨٧.

والخبر في كتاب الثقات ٢: ٢٤٠.

وفي فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩هـ) ص٤٦٠.

قال الواقدي: كان جُفينة العبادي من أهل الحيرة نصرانياً ظئراً لسعد بن أبي وقاص فاتَّهمه عبيد الله بن عمر بمشايعة أبي لؤلؤة على قتل أبيه فقتله وقتل ابنيه.

(٢) العبر ٢: ٩٩٨. =

وفي تاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ):

«. . . ووثب ابنه (عمر) عبيد الله فقتل أبا لؤلؤة وآبنته وامرأته، وآغتَرَّ الهُرمزان فقتله؛ وكان عبيد الله يُحدِّث أنه تَبِعَهُ، فلما أَحَسَّ الهُرمزان بالسيف قال: أَشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله.

وروى بَعضُهُم أن عُمَرَ أوصى أن يقاد عبيد الله بالهرمزان، وأن عثمان أراد ذلك، وقد كان قبل أن يلي الأمر أَشَدَّ من خلق الله على عبيد الله، حتى جَرَّ بشعره، وقال: يا عَدوَّ الله قتلت رَجُلاً مُسلماً، وصبية طفلة، وامرأة لا ذنب لها! قتلني الله إن لم أقتلك. فلما ولي رَدَّه إلى عَمرو بن العاص.

وروى بعضهم عن عبد الله بن عمر أنه قال: يغفِرُ الله لحفصةَ؛ فإنَّها شجَّعت عبيد الله على قتلهم»[1].

مما تَقدَّمَ يتضح أنَّ العجم بالمدينة كان يستروح بعضها إلى بعض، وهو خَبَرٌ ساقه أيضاً الطَبريُّ (ت ٣١٠هـ). ويتضح من سياق الأحداث أنَّ أبا لؤلؤة (واسمه فيروز) وجفينة النصراني لم يكونا موضع أسف بالقتل لدى الصحابة رضوان الله عليهم ولكن الأسف إنما آنصرف إلى الهُرمزان وإلى امرأة أبي لؤلؤة وابنته. وهذا إيحاء إلى أن عملية الاغتيال قد كانت نصرانية مجوسية. ودليل أَنَّ أمر أبي لؤلؤة لم يكن حَدَثاً فردياً عارضاً أنَّ عائلته كانت مَوضِعَ حَنْقٍ كبير من حفصة زوج رسول الله ﷺ. وهذا في وضوح على أنَّ دار أبي لؤلؤة قد كانت وكراً رُسِمَت فيه خِطَطُ الاغتيال وجرى فيه توزيع الأدوار. وعلى ضوء ما قَدَّمنا يكون يَهودُ خيبر ممن أجلاهم الخليفة عُمَرُ رضي الله عنه سنة آثنتين وعشرين للهجرة هم الذين أغرقوا المناخ العام بقرب حلول التنفيذ وتصفية الخليفة عمر جسدياً. ويكون هؤلاء قد نجحوا في تسيير أبي لؤلؤة وعياله إلى المدينة مُزوَّداً بالخنجر المسموم، ونجحوا في

= وانظر البدء والتاريخ ٥: ١٩٤.

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٠-١٦١.

إقامة شبكة مُريبة من الأغراب الحاقدين على الحضارة الإسلامية ورمزها الأول: الخلافة.

وقد عانى كاتب هذا البحث من مكائد يهود وطرائقهم في التلون مع النصارى الأوروبيين في سنوات دراسته العليا بجامعة أكسفورد ببريطانيا في الأعوام ١٩٧٧-١٩٨٠م. ما كان أقربَ هؤلاء بعضهم إلى بعض إن لم يكن في الأحاديث ففي لغة العيون. وما كان أقربَ بعضهم إلى بعض حين يرون كاتب هذا البحث مؤدياً فريضة الصَّلاة في الجامعة أو متحدثاً حديثاً عن حق المسلمين في القدس وفلسطين أو مشيراً إلى ما كانت حققته الخلافة الراشدة من احترام شأو الإنسان وإعلاء مكانته وبخاصة المرأة في وقت كان الوحوش الشقر في أوروبا يعيشون في المغاور والكهوف. ولا تقل إنَّ النَّصارى هاهناك كانوا أَقَلَّ خطراً وأبعد من ضُلوع مع هؤلاء؟ لا تَقُلْ ذلك. فلقد كانوا في الغِشِّ لهذه الأُمَّة الإسلامية ورموزها الحضارية سواءً، وإن تظاهر بعضهم بالتشدق بألفاظ عربية يقصد بها أنَّه قريب ووايم الله ما هو بالقريب.

إنَّ كاتب هذا البحث ليُحِسُّ بالمرارة التي كان يُحِسُّ بها مجتمع الصحابة الأطهار رضوان الله عليهم وهم يرون هؤلاء يستروح بعضهم إلى بعض ويتناوجون بالمعصية والعدوان وهم قد نُهوا عن المناجاة.

وإنَّ كاتب هذا البحث ليتساءَل: ما الفرقُ بين دَورِ يَهودَ في المدينة المنورة قبل الإسلام وحين كان اسمها يثرب ودورهم في المدينة المنورة بعد الإسلام - من حيث الإيقاع بالمسلمين والتربص بهم الدوائر؟ -.

وفي الجواب يقول: لا فرق. وفي وقت كانت اليهود مفضوحةً أغراضهم ونواياهم لدى عرب يثرب قبل الإسلام إذا بهؤلاء قد ارتدَوْا جلابيب إسلامية اتخذوها ستاراً يُخفون بها مآربهم وتحركاتهم. وهو ما أعلن عنه الخليفة ذو الفراسة والألمعية وهو على فراش الموت في مثل هذه اللهجة التي تقطر شعوراً بالمرارة إلى

عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: «لقد كُنت أنت وأبوك تُحِبَّانِ أن تَكثُرَ العُلوجُ بالمدينة».

فقال ابن عَبَّاس: إن شِئتَ فعلنا.

فقال: أَبَعْدَما تكلموا بكلامكم، وصَلَّوا بصلاتِكُم، ونَسَكُوا نُسْكَكُمْ؟»[1].

وكاتب هذا البحث قد عاش تجربة تكاد تكون على شطآنٍ شبيهة بما عاشه الخليفة عمر رضوان الله عليه. فلقد كان في جامعة لانكستر رئيس الجمعية الثقافية الإسلامية وكان عدد أعضاء المجموعة الإسلامية في حرم الجامعة يربو على ستمائة عضو ما بين أصيل (طالب وطالبة) وقريبة أو قريبها أو قريبته (زوج أو أخت أو ابن أو ابنة). وكان للجمعية فيما سبق من سنوات جهود ضم يهوديات أعلنَّ إسلامهنَّ وتسمين بأسماء عربية وتزوجن عرباً ممَّن حُبُّ الغربيات هاجسهم الأول. وصَدَفَ أن كان يحضر حفلات الجمعية من غير دعوة يهودي أعلن إسلامه ـ كما يقولون ـ وتسمَّى بآسم عربي. وكـان احتفاء الأقليات المسلمة غير العربية بهذا اليهودي المسلم يجـاوز كل آحتفـاء. ولأنـه إنجليزي فقد كان يُفْرَطُ (بصيغة المجهول) بالتحبب إليه ومحاولة استدراجه إلى الحديث عن الإسلام. وكان هذا مُدرِّساً في مدرسة لمدينة لانكستر بله في قراها. ولكنه ما كانت تفوته صلاة عيدين أو جُمعة وكان أحياناً يطرق الأبواب وقت الفجر يدعو الطلبة إلى الصلاة. وكان كثير التواضع ويأبى أن يأكل إلاَّ على الأرض أُسوةً كما كان يقول بالرسول ﷺ. ولكن وجه الغرابة أن الطاقية (غطاء الرأس) السوداء المُدَبَّسة بالدبابيس لم تكن تفارق رأسه. ولم يكن يتكلم بشيء وإنمـا كان دائماً مصغياً منصتاً. وإذا ما جاءت شلَّةٌ من ذوي الدعوة (باكستان أو هنود أو غيرهم) كان هذا من المندفعين معهم السائرين معهم المستمعين إلى مداولاتهم ومجادلاتهم وأحاديثهم.

وكـان بَعْضُ الـطلبة المتنورين من أبناء يعرب يومون بالارتياب إلى أنَّ هذا

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧ـ٣٣٨.

يمكن أن يكون مخابرات بريطانية أو أمريكية أو موساد. وكان كاتب هذا البحث ومعَهُ طاقم الجمعية يحذر الطلبة من الاحتكاك به كثيراً والإقلال من دعوته إلى حرم الجامعة. فإن يكن مسلماً صادقاً فعليه أن يتحمل الحرص من جانب الجمعية كي يتوكد لها أمر سلامة أمره، وإن لم يكن يكون الناس قد باعدوا بينهم وبين شرِّه.

ولكن بديل أن يزيدَ بعضَ المسلمين هذا التحذيرُ حصافة تراهم غُرُوا بهذا اليهودي المسلم وترى المسلمين المتعصبين من أصل بربري يقيمون له الولائم في غرفهم ويتباهون باستضافته بين أقرانهم.

ومرَّت الأيَّام حميدة وفوجىء كاتب هذا البحث أنَّ اليهودي المسلم هو الذي تقدم يطلب من الأخ أبي حمدة بإلقاء كلمة وداعية قبل أن يغادر جامعة لانكستر إلى العالم العربي.

إنَّ سوء الظَنِّ يُحبِط الإيمان وإنَّ حُسْنَ الظَنِّ يُقَوِّضُ كُلَّ المَنَعَة والحصانة، وكتمان التحرك والدعوة الإسلامية والأسرار. فأين ثمَّة يذهب المؤمن المسلم؟!

أولى لمجتمع المدينة أن يكون قد باعد بينه وبين هؤلاء وإن حَسُنَ إسلامُهم، وإن حَسُنَ إسلامهم ـ حتى لا يعيش المؤمن بين مخافتين: مخافة سوء الظن بمسلم، ومخافة أن يُلدَغَ المؤمن من حيث لم يحتسب ـ.

وبنقلَةٍ حَضارِيَّةٍ إلى كعب الأحبار يجد كاتِبُ هذا البحث وجُوهَ شَبَهٍ كثيرةٍ.

فربَّما أنَّه كان ضالِعاً في مخابرات يهودية رهيبة وكان إنما اتَّخذ الإسلام ستاراً يُخفي وراءَه كُلَّ أحلام يهود وطموحاتهم وضغائنهم وبغضهم للإسلام وحين ذلك فقد نجح في آختراق الأمن الوقائي من جانب النظام الحاكم في المدينة المنورة في عهد الخلافة الراشدة بما أمَّن له أن يكون بطلاً قومياً يهودياً على غرار أمين ثابت (كوهين) في العصر الحديث والذي كاد أن يكون من حُكم سوريا قاب قوسين أو أدنى.

ولربما أنه كان بَريئاً مُخلصاً للإسلام دائم الإصغاء والحديث بروح المستزيد من الثواب والأجر ومجالسة العُلماء والمتعلمين.

أما عن الإخلاص فليس ثمَّة في هذا البحث ما يمكن أن يضيف جديداً. فلقد كثر الحديث عن إخلاصه في المصادر الإسلامية حتى لقد سَمَّوه بالعبد الصالح، والمتين الدِّيانة، والحبر صاحب الكتب والأسفار، المثير للمكتوم والأسرار، والمشير إلى المشاهد والآثار ـ كما سبق التنويه بذلك ـ[1]. ويلاحظ أنَّ الذين غالوا في ذلك كانوا على الأعم الأغلب من المسلمين الأعاجم (حلية الأولياء مَثَلٌ على ذلك).

أمَّا عن غير الإخلاص فهنالك قرائن إن آستحضرت تحت دائرة الرؤية السياسية فليس كعب الأحبار فيها بالمأمون الذي تُرجَى نواياه. وهذه أمثلة:

١ ـ لم يكن كعب الأحبار يُصلِّي الجماعة إلَّا في الصَّف الأخير. وهذا عَجَبٌ كبير من شخصية تحرص الاحتكاك بالخليفة عمر وبالخليفة عثمان وعند صلاة الجماعة تكون آخر الصفوف بما يلي باب الخروج. وقد خرج كعب الأحبار من مأزق العجب ـ كما كان يُحْسن أن يخرجَ في كلِّ مرَّة ـ بالتعلل على «أنَّ من هذه الأُمة (الإسلامية) رجالاً إنَّ أحدَهم لَيَخِرُّ ساجداً لا يرفع رأسه حتى يغفر لمن خلفه فضلاً عليه»؛ «فكان كعب يتحرَّى الصفوف المؤخرة رجاء أن يكون من أولئك»[2].

فهل يُعْقَلُ أن تكون الشريعة الإسلامية قد حثَّت على فضل الصف الأول فالذي يليه، وأن يكون الخليفة على رأس الصف الأول ويكون كعب الأحبار أقرب الناس إلى الباب الرئيسي ـ دون أن يكون قد سَيْطَرَ على هذا اليهودي المسلم أفكارٌ

---

(١) انظر في ذلك: سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠.
حلية الأولياء ٥: ٣٦٤.

(٢) حلية الأولياء ٥: ٣٨٨. أي: الذين يغفر لهم ببركة غيرهم.

من نوع غير ديني؟!

هَبْ أنَّ كعباً كان ضالعاً في جريمة اغتيال عمر رضي الله عنه بصورة أو بأخرى على مستوى العِلْم أو التخطيط أو التنسيق؛ فعند ذلك يمكن أن يُوصف ـ من وجهة نظر معادية للإسلام ـ بأنَّه قد أتقن الدَّورَ المنوطَ به خير إتقان. فلقد قُتِل الخليفة، وقُتِـلَ من كان يلي الخليفـة في الصفـوف الأمامية؛ ويكون كعب قد نجا بنفسه سالمـاً. ثمَّ إنَّ وقوفه على الباب الرئيسي كان المنفذ وسلاح الإشارة الذي أتاح للنصراني المجوسي أبي لؤلؤة أن يجد الطريق إلى أول الصَفِّ وسط هذه الجموع الكبيرة في المسجد النبوي. ولا يُعقل أن يكون أبو لؤلؤة قد وجد الطريق إلى الصفِّ الأول من غير معونة أحد خبير بدنيا الإسلام والصلاة. ولو افترضنا أن مُسلماً أراد الولوج إلى كنيسة ليصل إلى «راعيها» هل يستطيع ذلك دون حيرة وربكة، وتلبك وتلكؤ؟!

هل كان كعب هو «اليد الطولى» التي قدِّمت لهذا الاخطبوط اليهودي النصراني المجـوسي المسـاعدة في ولوج المسجد والوصول إلى الرمز الأول في الحضارة الإسلامية وهو الخليفة؟

وإذا لم يكن كعب «اليد الطولى» أفلا يؤاخذ كعب على عدم تنبُّهه لمرور هذا النصراني من بين الصفوف وتخطيه الرِّقاب حتى وصل إلى الصف الأول؟.

وإذا لم يكن ذاك أو ذاك أفلا يؤاخذ كعب على عدم إظهار أي نوع من الذكاء في محاولة صيد المجرم في الباب الرئيسي وهو آخر المصطفين في الصَّلاة؟!

أسئلة كثيرةٌ تراود المؤمن الكَيِّسَ الفَطِن ويبقى رَبُّ العالمين وحدَهُ العليمُ بالأسرار.

إنَّ آتهام البريء أمرٌ لا يُتَصوَّرُ قَبولُه وما كان لكاتب هذا البحث أن يواقعه؛ ولكنَّ عدمَ إثارة الشكوك والمخاوف إزاء حجم هذه التورطات والقرائن يَدَعُ المؤمن

الكَيِّس الفَطِنَ في موقع الذي قد لُبِّسَ (بصيغة المجهول) عليه. وإنَّه لخَيرٌ لنا ألف مَرَّة أن نَتَنَبَّه إلى حَجْم هذه التورطات ـ مستقبلاً ـ من أن تكون ضحايا غفلةٍ ووَداعةٍ لا تليق بأتباع الحبيب محمد ﷺ. وإنَّه لخَيرٌ لنا أَلفَ مرَّةٍ أن نكونَ واعين متحفِّظين من أن نخسر رموزاً إسلامية كبيرة كما قد خسرنا الخليفة عمر الذي قَلَّ أن يكون له نظير في السياسة والحكم ومسؤولية الرعية في طول العالم الإسلامي وعرضه.

فإذا ما قَرَنَّا تَخلُّف كعب الأحبار عن الصفوف الأمامية والوسطى في الصلوات التي كان فيها الخليفة عُمَرُ حاضراً مع تخَلُّف كعب الأحبار عن أن يكون على مَقْرُبَةٍ من الخليفة عُمَرَ في مجلسه وإنكار عُمَرَ ذلك عليه وتخلص كعب بالتأولات عن حكمة لقمان لابنه[1] ـ كما سبق التنويه به ـ؛ فإن المتتبع لقرائن الأحوال يلاحظ أنَّ في مسلك كعب رِيبَة تبحث عن تفسير، ولُغْزاً يبحث عن حَلٍّ.

هَلْ كان كعب الأحبارُ يخطِّطُ ليغتال الخليفة عُمَرَ فكانت تخونه الشَّجاعة لشيخوخته وتقادم عُمُره أولاً؛ ولِجُبْن اليهود ثانياً؟

هل كان كعب الأحبار على علم بمصائد يهوديةٍ تقوم برصدِ الخليفة عُمر لاغتياله في مجلسه أو في المسجد أو في قارعة الطريق وكان كعب يخشى أن يصيبه سَهمٌ عاثِرٌ إذا كان على مَقْرُبَةٍ من الخليفة عُمَرَ؟

ثم لماذا كان كعب الأحبار كثير التثبيط للخليفة عمر ليحول دون ذهابه (عمر) إلى العراق ـ كما قد أسلفنا ـ هل خاف كعب أن تتكشف أبعاد مؤامرة يهود الكوفة التي كان يجري لها الإعدادُ هنالك؟!

والسؤال الذي يطرح نفسه في حُمَّى هذه الاستفسارات هو: هل كان كعب تحت تأثير تهديد يهودي؟ أو قل: هل كان لدى اليهود من السَّطوة ما يستطيعون معه تهديد كَعْبٍ في حياته؟

---

(١) بهجة المجالس ١: ٤٨.

والإجابة عن هذا السؤال بالإيجاب. فمن ضمن آعترافات كَعْبٍ أنَّ عشرين من اليهود ـ فيهم شيخ كبير ـ قد قعدوا عنده في الشام وأنَّ هؤلاء «أثنوا على أهل مِلَّتنا (الإسلام) خيراً، ثم قلبوا ألسنتهم، فزعموا أنَّا بِعْنا الآخرة بالدُّنيا»[1].

وها هو كعب يضَعُ عداوة يهود له في الأمر الذي يُحسَبُ له الحِسابُ. فعن إسماعيل بن أُميَّة عن كعب قال: «لولا كلمات أقولهن حين أُمسي وأُصبح لجعلتني اليهودُ مع الكلاب النَّابحة، أو الحُمُر النَّاهقة. أعوذ بكلمات الله التامَّات التي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجر، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلَّا بإذنه، من شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر الشيطان وحزبه»[2].

وها هو كعبٌ يقول: يلومني أحبار بني إسرائيل أني دخلت في أُمَّة...[3].

ثم كان كَعْبٌ كَثيرَ التنقل بين اليمن وفلسطين ودمشق وحمص كما رأينا في مُسَلْسَـل حياتـه إلى حينِ ممـاته؛ وهذا أدعى لأن يكون عُرضةً لاحتكاكه بيهود ووصول تهديداتهم إليه.

إنَّ أصابع يهود خيبر الذين أجلاهم سيدنا عمر إلى الكوفة هي ـ في تقدير كاتب هذا البحث ـ التي حاكت المؤامرة وهي التي بعثت العائفين في المواسم وغيرها للترويج لحكاية قرب مصرع الخليفة ونقره في الحُلُم عن طريق ديك أبيض له عُرْفٌ[4] بما يُبعد الشبهة عن يهود ويجعلها ألصق بالأعاجم الفُرس. وإنَّ كاتب هذا البحث ليستبعد أن يكون الهُرمزان ضالعاً في المؤامرة. إنَّ كُلَّ القرائن تجعل من هذا «الشَّـريف الفارسي المسلم» قُرباناً للاخطبوط اليهودي ليباعد عن نفسه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٢.

(٢) حلية الأولياء ٥: ٣٧٨.

(٣) حلية الأولياء ٥: ٣٨٧.

(٤) في البدء والتاريخ ٥: ١٨٩: ورأى عمر تلك الليلة في المنام كأنَّ ديكاً أبيض نقره نقرتين فأصبح مهموماً وقال: ما الديك إلا عجمي وما النقرة إلا طعنة.

الوقوع في قبضة التحقيقات الإسلامية. إنَّ هذا «الشريف الفارسي المسلم» قد كان فرض له الخليفة عُمَر عطاءً كبيراً[1] بحكم كونه من الأشراف وقال: «قوم أشراف أحببت أن أتألَّفَ بهم غيرهم»[2].

ولا أَدلَّ على براءة هذا الفارسي من نُطقه بالشهادتين قبل خُروج رُوحِهِ[3]. وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: إنْ وَلِيتُ من الأمر شيئاً قَتلتُ عبيد الله بالهرمزان[4].

ولا أَدَلَّ على براءة هذا الفارسي الشريف من رواية آبنه «القماذبان» يُحدِّث عن قتل أبيه، وأنَّهُ إنَّما أُخِذَ بالظَّنَّة لأنَّ أطراف المؤامرة الأخرى حَرَصُوا على أن يُشاهَدَ معهم قبل تنفيذ الاغتيال. قال:

«كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض، فمرَّ فيروز بأبي، ومعه خنجر له رأسان، فتناوله منه، وقال: ما تصنع بهذا في هذه البلاد[5]؟ فقال: آنس به. فرآه رَجُلٌ. فلما أُصيب عُمَرُ، قال: رأيتُ هذا مع الهرمزان، دفعه إلى فيروز فأقبل عبيد الله فقتله؛ فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه، ثم قال: يا بُنيَّ هذا قاتل أبيك، وأنت أولى به منَّا، فآذهب فاقتله؛ فخرجت ما في الأرض أَحَدٌ إلَّا

---

(١) فرض له ألفي درهم.
انظر الكامل في التاريخ ٢: ٣٨٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٣-١٥٤.
وانظر قصة قدوم الهرمزان على المدينة المنورة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه في:
الكامل في التاريخ ٢: ٣٨٢-٣٨٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٠-١٦١.

(٤) كتاب الثقات ٢: ٢٤٠.

(٥) يلاحظ كيف أنَّ هذا الخنجر كان من نوع غريب على البلاد الإسلامية بما يحتم أن تكون مؤسسة من نوعٍ ما وراء إنجازه وطباعته.

معي؛ إلاَّ أنهم يطلبون إليَّ فيه. فقلت: ألي قَتْلُهُ؟ قالوا: نعم. وسَبُّوا عُبيد الله. فقلت: أفلكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا، وسَبُّوه. فتركته لله ولهم. فاحتملوني؛ فوالله ما بلغت المَنزِلَ إلاَّ على رؤوس الرِّجالِ وأكُفِّهم»[1].

وهكذا ترى أنَّ الصَّحابة جميعاً قد كانوا يرون الهُرمزانَ مسلماً قد صَلَح إسلامُه وأنَّ آبنه من سائر المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولم يكن هذا الشعور تجاه جُفينة، ولا تجاه عائلة فيروز أبي لؤلؤة.

وإن يكن الخليفةُ عُمَرُ قد مضى إلى ربِّه وعنده ظُنونٌ من وعيد كعب الأحبار فإنَّ مُشادَّة أبي ذَرٍّ الغِفاري لا تدع مجالاً للشك في أمر الرِّيبة من كعب الأحبار. وممن؟ من رَجُلٍ قال عنه رسولُ الله ﷺ: «ما أَقَلَّت الغبراءُ، ولا أَظَلَّت الخضراء من رَجُلٍ أصدَقُ من أبي ذَرٍّ» (رواه الإمام أحمد)[2].

وقِصَّةُ المُشادَّة تتلخصُ في أنَّ أبا ذرٍّ الغفاري اختلف مع معاوية رضي الله عنه في هذه الآية: ﴿**الذين يكنزون الذَّهب والفضة**﴾ [التوبة: ٣٤]؛ فقال: نزلت في أهل الكتاب؛ وقال أبو ذر: فينا وفيهم. فكتب معاوية يشكوه إلى عثمان؛ فطلبه الخليفة عثمان إلى عنده في المدينة وذلك سنة ٣٠هـ. فلما دخل على عثمان وعنده كعب الأحبار قال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشكون ذَرَبَك!

قال أبو ذرّ: لا ترضوْا عن الناس بكفِّ الأذى حتى يبذلوا المعروف، وقد ينبغي للمؤدي للزكاة ألاَّ يقتصرَ عليها حتى يُحسنَ إلى الجيران والإخوان، ويصل القراباتِ.

فقال كعب: من أدَّى الفريضةَ فقد قضى ما عليه.

فرفع أبو ذَرٍّ مِحْجَنهُ فضرَبَهُ فشَجَّه؛ فاستوهبه عثمان، فوهبه له، وقال: يا أبا

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٩٠.

(٢) صفة الصفوة ١: ٥٩٠. وواضح أنَّ الغبراء هي الأرض، والخضراء السَّماء.

ذر، آتَّقِ الله، وآكفُفْ يدك ولسانك، وقد كان قاله له: يا آبن اليهوديَّة! ما أنت وما هاهنا! والله لتسمَعَنَّ مني أو لأُدْخِل عليك[1].

وفي العصر الحديث وعلى ضوء ما نشر من بروتوكولات حكماء صهيون ـ ولعل يهود الأولى بالتسمية ـ؛ غَلَت الرِّيبة عند الكاتب المسلم الملتزم محمد خَلِيفة التونسي ـ رحمه الله ـ فقرَّر أنَّ كعب الأحبار آشترك في المؤامرة بقتل عمر وأخبره بذلك مكراً قبل حدوثه بثلاثة أيام. يقول الكاتب المسلم محمد خليفة التونسي:

«فكعب الأحبار... يشترك في المؤامرة بقتل عمر ويخبره بذلك مكراً قبل حدوثه بثلاثة أيام ويقرر له أنه رأى ذلك في التوراة، فإذا دهش عمر من ذكر آسمه فيها تخلص كعب بأنَّ ما جاء فيها هو وصفه لا اسمه. وهو مع ذلك يوصيه بأن يستخلف غيره قبل موته ثم يقتل عمر بعد ذلك بثلاثة أيام كما حَدَّد كعب... وهناك غِشُّه لعثمان بعد ذلك ثم غِشُّه لغيره من كبار المسلمين مما يطول شَرْحُه»[2].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦١٦.
الكامل في التاريخ ٣: ٥٧.
صفة الصفوة ١: ٥٩٦.
العبر ٢: ١٠٢٨.
والمِحْجَن: كل مُعوَّج الرأس كالصُّولجان. وهو ههنا عصاه. جمعها: محاجن.
المعجم الوسيط: حجن.
الشَّجَّة: الجراحة في الرأس أو الوجه أو الجَبين. جمعها شِجاج.
المعجم الوسيط: شَجَّ.
الدَّخْل: فساد الدّاخل. وأُدْخِلَ: إصابة فساد أو عيب.
يقال: دَخِلَ آمره فهو دَخِلٌ.
المعجم الوسيط: دخل.
والمقصود ههنا سأُفْسِدَ أمر سعادتك وهناءتك.
(٢) الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون. ص٨٧.

ويقول الكاتب محمد خليفة التونسي :

«اليهودي يسلم أو يتنصر نفاقاً ليفسد الإسلام والمسيحية، أو يوجه تعاليم هذا الدِّين وتقاليده وجهة تعود بالخير على اليهود، أو تبث روح المودَّة والعطف عليهم. وحيثما ظهر مبدأ أو دين أو مذهب علمي أو فلسفي هبَّ اليهود ليكونوا من ورائه، ويتصرفوا معه بما ينفعهم، وحيثما ظهر اضطهاد لهم ظهرت الدعوة إلى الحرية والإخاء والمساواة. وتاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب: حاربوه في البدء ظاهراً أعنف حرب، حتى إذا فشلوا آرتدوا يسالمونه سلاماً كان شراً عليه من حربه الظاهرة. وأسلم منهم في عهد الخلفاء الراشدين وبعده كثير»[1].

وعلى ضوء مَسلَكِ يهود في العصر الحديث وبمقارنة مقتل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جون كنيدي بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب ـ على فارق ما بين الرئيس والخليفة من فوارق الدِّين والتقوى والزكاة النفسية ـ يتبين لكاتب هذا البحث أنَّ اليهود هم وراء مقتل الخليفة عمر بن الخطاب كما هم وراء مقتل الرئيس الأمريكي جون كنيدي.

لقد قتل الرئيس الأمريكي شَخْصٌ من أصل روسي اسمه «أزولد»؛ وذلك لإبعاد الشبهة عن اليهود كما قتل الخليفة عُمَر فيروز الفارسي. وقَتَلَ أزولدَ أمريكي زعم أنَّه لم يُطق أن يرى الرئيس مقتولاً.

وقَتَلَ الأمريكيَّ قاتِلٌ آخر. وهكذا ضاعت هُوِيَّةُ القاتلين ـ وهم يهود الولايات المتحدة الأمريكية ـ بين حلقات كثيرة مفقودة. ولقد بلغ مَلَفُّ الدعوى المتصل بمقتل الرئيس جون كنيدي مئات المجلدات دون أن يتمكن المُدَّعي العام من إقامة الحُكْمِ على القاتل الحقيقي.

وما حَدَثَ في مقتل الخليفة عمر ليس ببعيد عن التخطيط ذاته حتى لكأن

---

(١) الخطر اليهودي: ٨٧.

الأفعى اليهودية قبل ألف وأربعمائة عام هي الأفعى اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين[1]. فالقاتل فيروز أبو لؤلؤة وهو فارسي كمثل ما كانه الدِّيك الأبيض الذي رُوِّج (بصيغة المجهول) له في منام الخليفة وجرأة كعب في الإصرار على أنَّ منامات الخليفة عُمَر هي ما يجري في الواقع[2] ـ هذا إذا كان المنام قد رآه عُمر حَقّاً. وألقيت التهمة على الهرمزان والهرمزان قُتل في ظروف لم يكن بها تحقيق أو إدلاء باعترافات وشهادات. وخرج اليهود من غير أن ينالوا العقاب الذي يليق بهم. واستمرَّ كعب الأحبار في طموحه السياسي ليكون المُجالس رقم (١) للخليفة عثمان حتى كان ما كان من استثارة حفيظة الصحابي أبي ذَرٍّ في غَضْبةٍ غير عادية.

وما يراه كاتِبُ هذا البحث هو أنَّ كعب الأحبار قد لا يكون قد اشترك في مؤامرة قتل الخليفة عمر بن الخطاب ولكن قرائن الأحوال تَدُلُّ على أنَّه كان على عِلْمٍ بما تقوم به رؤوس يهود المُدَبِّرة. وكان أحرى به بديل أن يَعُدَّ للخليفة العد التنازلي باقتراب ساعة الصِّفر أن يكون قد نصح الخليفة بأخذ الاحتياطات الكافية، وفتح عُيونَ إخـوانِه من أهل المِلَّة الأَسلامية ـ كما يقول ـ إلى المخاطر والمكائد التي يُدَبِّـرهـا اليهود في الخفاء. وكان أولى به أن يفضح سياسات يهود وما تلقي في رؤوسهم شياطينُهم من الكيد للإسلام وأهله.

وإذا كان الله وحدَهُ يَعلَمُ درجة تَورُّطِ كعب الأحبار في مقتل الخليفة عمر أو

---

(١) انظر في رصد الأخطبوط الصهيوني:

محمد علي أبو حمدة: الأخطبوط الصهيوني رأي العين، ط١ (مكتبة الرسالة ـ عمان، ١٩٨٣م). ص٧٤ وما بعدها.

(٢) حلية الأولياء ٦: ٤٣.

ونَصُّه كما سبق التنويه به: عن محمد بن سيرين أَنَّ كعباً قال لعمر رضي الله تعالى عنه: هل ترى في منامك شيئاً؟ فانتهره عمر. فقال: إني أجد أو إنا نجد رجلاً يرى في منامه ما يكون في هذه الأمة.

درجة براءته فإنَّ دَرْساً ينبغي أن نَعِيَه جيداً، وجيداً جداً وهو أنَّه ينبغي التستُّر على البنية السياسية والاقتصادية التي هي عَصَبُ الحياة في الدولة الإسلامية، وأن تكون هذه الأسرارُ بمنأى عن الداخلين في الإسلام، وبخاصة من أصول يهودية على الأقل على مستوى الجيل الأول والجيل الثاني. إنَّ هذا أفضل لهؤلاء كي لا يكونوا في دائرة الظِلِّ من حيث الارتياب، وأفضل للمسلمين حتى لا يكونوا في دائرة من يُطّلع (بصيغة المجهول) على أسرارهم، ومراكز القوى السياسية عندهم. وقد التقيت عدداً من طلبة يهود في جامعة أكسفورد تركوا الجامعات الروسية بزعم أنه لا مستقبل كبيراً ينتظرهم هنالك؛ إذ إنَّ القيادات السياسية (قبل عهد غورباتشوف) لم تكن تتيح ليهودي الصعود في مجالات التقدم الاجتماعي بأكثر من مستوى مهندس متميز؛ وأمَّا في السياسة أو العسكرتاريا أو غير ذلك فإنَّ العيون السوفياتية كانت تتقصدهم وتحول دون وصولهم. فإنْ تَنَبَّه السُّوفيات ـ وهم كفار في معظمهم ـ لهؤلاء أفلا نتنبه نحن؟.

إنَّ أَمْرَ أن يستطيع اليهوديُّ الدَّاخلُ في الإسلام أن يُعمِلَ طَريقَهُ ليكون المُجالِس رقم (١) للخليفة أو لرئيس الدولة الإسلامية أو الوالي المُسلم ينبغي أن يُطرح وأن يُهجَر، وأن تبقى الحياة الإسلامية مُبرَّأةً من الشُّكوك والارتياب.

إنَّ مَثَل كعب الأحبار ينبغي أن يكون من الوضوح الذي لا يَسْمَحُ مستقبلاً بتكرار مثل هذه الوقائع التي مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يَوَدُّ أن لو لم تكن «أَبْعَدَ ما تكلموا بكلامكم، وصَلُّوا بِصَلاتِكم، ونَسَكُوا نُسْكَكُم؟!»[1].

وها هي تجربة مماثلة من العصر الحديث. محمد أسد اليهودي الذي أسلم وكان اسمه «ليوبولد فايس». محمد أسد تحدث عن نفسه في كتابه The Road to Mecca وتُرجم باسم الطريق إلى الإسلام قال إنه أصبح من جلساء الملك عبد العزيز بن سعود. وفي أُمسية آلتفت إليه الأمير سعود وقال ضاحكاً:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧ـ٣٣٨.

«لقد أبدى لي أحدهم بعض الشك فيك، يا محمد، إذ قال إنه لم يكن على ثقة من أنك جاسوس إنكليزي وأنَّك تدَّعي الإسلام آدِّعاءً. ولكن لا تقلق: لقد استطعت أن أؤكد له أنك مسلم بحق».

ويستطرد محمد أسد قوله:

«وإذا لم أستطع أن أُمسك عن الإجابة، فقد قلت: لقد كان هذا تلطفاً كبيراً منك، أيها الأمير، أطال الله عمرك. ولكن كيف قدرت أن تكون واثقاً من صحة إسلامي إلى هذا الحد؟ أليس الله وحده هو الذي يعلم ما في القلوب؟

فأجاب الأمير سعود: «هذا صحيح، ولكنني في هذه الحالة بالذات قد أُعطيت فِراسة خاصة. إنَّ حُلُماً رأيته في الأسبوع الماضي هو الذي أعطاني هذه الفِراسة. لقد رأيت نفسي واقفاً أمام أحد المساجد أتطلع إلى مئذنته. وفجأة ظهر في المئذنة رجل وضع يده إلى جانب فمه وأخذ يدعو إلى الصَّلاة... وعندما أمعنت النظر في الرَّجل وجدت أنه كان أنت؛ وعندما استيقظت أيقنت، وبالرغم من أنني ما شككت في ذلك قط، أنك مسلم صحيح الإسلام. ذلك أن الحُلُم الذي يذكر فيه آسم الله لا يمكن أن يكون غير صحيح»[1].

وإذا كان قد أتيح للأمير سعود أن يستيقن من إخلاص محمد أسد للإسلام فهل يتاح للأمراء والمتنفذين مستقبلاً أن يروا مثل هذه الأحلام والمنامات؟ أما كان خيراً للأمير وللمسلمين جميعاً أن يبقى الداخلون إلى الإسلام بمعزل عن صنع القرار السياسي ومصائر الشعوب الإسلامية؟!.

---

(١) محمد أسد: الطريق إلى الإسلام. ترجمة عفيف البعلبكي. ط٥ (دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٧م). ص٢٠٨.